السلسلة السياسية

١٦

الايام الحاسمة
قبل معركة المصير

تأليف
محمود شيت خطاب
اللواء الركن

وزارة الثقافة والارشاد
بغداد

السلسلة السياسية
١٦

الأيام الحاسمة
قبل معركة المصير

تأليف
محمود شيت خطاب
اللواء الركن

بغداد
١٩٦٧
وزارة الثقافة والارشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنتُم مُؤْمِنِينَ »

(القرآن الكريم)

الإهداء

الى أرواح الشهداء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ،
فبذلوا أرواحهم رخيصة دفاعا عن الشرف .
أقدم هذه الدراسة العسكرية تقديرا واكبارا واجلالا .

محمود شيت خطاب

المقدمة

هذه دراسات عسكرية كتبت في الفترة الزمنية بين ٢٠/مايس/١٩٦٧ الى يوم ٥/حزيران/١٩٦٧ ، ونشرت في جريدة (العرب) التي تصدر في بغداد ·

وكانت أهدافي من نشرها تتلخص بما يلي :

١ ــ خلق وعي عسكري سليم بين ابناء الشعب ·

٢ ــ استثارة الهمم لحشد الطاقات المادية والمعنوية للجهاد ·

٣ ــ ابراز ما يمكن ان يحدث في الحرب فعلا بكل صراحة وموضوعية ووضوح ، ليكون الشعب على بينة من أمره ، فلا يؤخذ بالأحداث على غرة ، فتنهار معنوياته دون مبرر ·

اننى أؤمن أن الحرب الأجتماعية تقتضي الجهاد بالمال والجهاد بالأنفس والجهاد بالأقلام ، لنيل النصر المؤزر ·

وقد حبست قلمي على الجهاد في فترة الايام العظيمة قبيل اندلاع الحرب يوم ٥/حزيران/١٩٦٧ ، فلما وقعت الحرب بين العرب واسرائيل حاولت أن أجاهد بروحي ، فلم يكتب الله لي الشهادة في ساحات القتال ·

وأرى من واجبي ان اتقدم بريع هذا الكتاب هدية متواضعة للمجهود الحربي العربي ، وآمل أن يبذل كل مستطيع ما يقدر عليه دعما لهذا المجهود ودفاعا عن شرف العرب والمسلمين الذي لوثته اسرائيل بالادران ٠

ان نتائج النكسة غائرة الجروح ، والسؤال الذي يتردد على الألسنة بكل مكان هو : هل نبكي أم نعمل ؟!

والجواب الذي لا جواب غيره هو : يجب أن نعمل ولا نبكي ، ولكن يجب ألا نضحك !!!

ان العرب سينتصرون على اسرائيل اليوم أو غـــداً ، اذا سلكوا الطريق السوي للنصر ٠

ولكن للنصر تكاليف ، هي البذل والتضحية والفداء ٠

وأقولها صريحة مدوية : انني أعد العرب بالنصر ، ولكنني لا أعدهم بالراحة ٠ وصدق الله العظيم : « ان يمسسكم قرح ، فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس ، وليعلمن الله الذين آمنوا ، ويمحق الكافرين ٠ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ؟! »

والله أسأل أن يفيد بهذه الدراسات ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ٠

يا نصر الله اقترب

- ١ -

منذ كانت اسرائيل في جزء من أعز وأغلى البلاد العربية ، في فلسطين ارض الاسراء والمعراج ، وبلد الانبياء والشهداء ، عام ١٩٤٨ الذي هو عام النكبة الكبرى ، كان مثل العرب كرجل مستضعف هزيل ، تسلط عليه رجل ظالم شرير ، فلا يفعل العربي طيلة تسع عشرة سنة ، غير ان يضع يديه على رأسه ، ثم يتلقى الضربات المهينة بين فترة وأخرى ، فيصبر على الذل ، ويرضى بالعار ، ثم يشكو أمره لاعدائه ويستجير بهم فلا يكون الا كالمشتكي الى خصمه ، وكالمستجير من الرمضاء بالنار .

تسع عشرة سنة مضت ، ليلها طويل ، ونهارها ذليل ، والضربات تتوالى ، والاهانات تزداد والشكوى تذهب صرخة في واد ، والرجل الظالم الشرير يزداد ظلما وشرا ، حتى ضاق الحليم بالحياة وطاش الكيل في الميزان ، وطفح الاناء وضاعت القيم وانحسرت الثقة من النفوس وردد أقوى المؤمنين وأشد المتفائلين : اما لهذا الليل من آخر ؟!

وخيل للعرب في كل مكان وللمسلمين في الدنيا وللعالم كله ، من يوم ١٢-٥-١٩٦٧ حتى يوم ١٥-٥-١٩٦٧ وهي أيام احتفالات اسرائيل ، بان الدول العربية أصبحت بحق صفرا على اليسار ، وان رجال اسرائيل وحدهم هم الرجال .

كنت انصت الى اذاعاتهم ليلا ، ولا أكتفي بظلام الليل البهيم وحده ، بل أزيده ظلاما باطفاء الانوار ، وكنت اركن الى زاوية خالية من الدار بعيدة عن الاهل والحياة ، فاذا وعيت ما يذيعونه من انباء جرت دموعي سخية سخينة ، وأمضي مصاحبا نجوم الليل تارة وتاريخ العرب تارة أخرى ، فأردد في حرقة ولوعة :

احقا نحن عرب ؟! أحقا نحن مسلمون ...

بلغت اذاعات اسرائيل حد الوقاحة والخسة في تلك الفترة القليلة في أيامها الكثيرة في همومها ، فهذا رئيس دولة اسرائيل يقول : لقد نجحت حملاتنا التأديبية ضد العرب ، فأصبحت حدودنا أمينة ودولتنا رصينة . وهذا رئيس حكومة اسرائيل يقول : ان العرب والعالم كله يعرفون اسرائيل وقوتها ، ويعرفون ان جيشها بالمرصاد لكل من يتجاسر على سيادتها من قريب أو بعيد .

وهذا رئيس اركان جيش اسرائيل يقول : « ان جيش اسرائيل سيلقن سورية درسا لا تنساه ، وسيلقن كل دولة عربية تحاول المساس بسيادتها درسا لا تنساه . ان جيش اسرائيل للعرب بالمرصاد وهو الحصن المنيع لاسرائيل ، وسيضرب سورية وشيكا ، وكل آت قريب » .

وكتبت مقالى في جريدة « العرب » عن : اللغة الوحيدة التي تفهمها

اسرائيل ، ولم يكن مقالا ، بل كان سياطا يلهب ظهور حكام العرب ، ذكرت فيه ان القوة وحدها ولا شيء غير القوة ، هي اللغة الوحيدة التي تفهمها اسرائيل .

- ٢ -

وتوالت حشود سرائيل على حدود سورية الشقيقة ، وسحبت اسرائيل قواتها من حدودها الشرقية والجنوبية ، وتركزت قواتها الضاربة وراء حدودها الشمالية ، وبدا لكل عسكري بان ساعة الصفر للهجوم الاسرائيل اصبحت قريبة جدا .

ويومها قال المخلصون من العرب : أين القيادة العربية الموحدة ؟! اين الاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والجمهورية العربية المتحدة ؟ .

وقال الذين في قلوبهم مرض من العرب ، ما قاله المخلصون من العرب ، بل رجحت كفة الذين في قلوبهم مرض على المخلصين ، واصبح المخلصون يتوارون عن الانظار خجلا وكمدا .

المخلصون يريدون بما قالوا وجه الله ووجه الوطن العربي ، وقد ابيضت عيونهم حتى رأوا احلامهم تتحقق في وجود حكام مخلصين ، ولكن العبرة بالنتائج لا بالاقوال .

والذين في قلوبهم مرض ، يريدون بما قالوا وجه الشيطان ، لان دأبهم التشكيك بكل حاكم مخلص ، وقد أتاحت لهم اعتداءات اسرائيل على العرب فرصة العمر كله ، يسرحون ويمرحون ، ويشككون كما يشاؤون .

كان المخلصون في حرج شديد من أمرهم ، وارتفعت أصوات الذين في قلوبهم مرض لاول مرة قوية مدمرة •

وكان للمخلصين جواب شاف في كل مرة عن تساؤل الذين في قلوبهم مرض ، أما اليوم ؟! ••

أين القيادة العربية الموحدة ؟!

أين الاتفاق العسكري الثنائي بين سورية والجمهورية العربية المتحدة ؟!

أسئلة ملحة ولا جواب ••

وأصبح المخلصون يرددون :

ولو كان سهما واحدا لاتقيته •

ولكنه سهم وثان وثالث •

- ٣ -

كان من الواضح ، ان اسرائيل مصممة على الاعتداء على سورية • وكان من الواضح أيضا ، لكل عسكري بل لكل مدني أيضا ، ان التدابير الحربية ، خاضعة لاعلى درجات الكتمان ، فلا يصح لدولة ان تفضح نواياها الحربية لكل أحد حتى ولو كان صديقا مخلصا الا بمقدار •

ولكن اسرائيل ، اذاعت على العالم نياتها في الاعتداء على سورية ، واذاعت على العالم أيضا حركات قطعاتها شمالا الى حدود سورية ، وتعمدت ان تنشر تصاوير الحشود العسكرية في الصحف والمجلات داخل اسرائيل وخارجها •

وحين جرى استعراض جيشها لاول مرة في القدس المحتلة ضاربة بتحذيرات الامم المتحدة والدول الاخرى عرض الحائط ، تعمدت ان تتبجح بان القوات المستعرضة ما هي الا قوات رمزية ، أما قواتها الضاربة الاصلية فهي على حدودها الشمالية لتأديب العرب !

أعلنت اسرائيل نياتها في الاعتداء على سورية لانها استهترت بالعرب اشد الاستهتار لاسباب كثيرة يمكن اجمالها بسببين :

الاول ـ انها أغارت على العرب مئات المرات ، فكان رد الفعل العربي الالتجاء الى هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن •• وبعض المقالات المبحوحة في الصحف وبعض التعليقات المتخاذلة في الاذاعات •

ولا شيء بعد ذلك على الاطلاق !!

ومعنى ذلك ، ان الغنم دائما لاسرائيل والغرم دائما للعرب •

والثاني ـ ان الدول العربية اصبحت متفككة ، مهاتراتها ملأت الدنيا وزادت على كل منطق معقول •

وهذا بالطبع ، ظرف ملائم جدا لاسرائيل : تضرب ضربتها ولا تتوقع من العرب غير الكلام والشكوى واشتداد الخلافات العربية ضراوة وعنفا •

وكان لاسرائيل هدفان حيويان تتوخاهما من اعتدائها على سورية الشقيقة :

الاول ـ الاستيلاء على الهضاب القريبة من الحدود السورية اللبنانية، تلك الهضاب التي فيها أهم واغزر منابع نهر الاردن ، فاذا ركزت قواتها في تلك الهضاب أقدمت على تخريب آلات الحفر ومعداتها وتدمير منشآت التحويل ومنجزاته •

الثاني - تحطيم معنويات العرب من جهة ، ورفع معنويات اسرائيل من جهة أخرى .

وحتى في حالة ضغط الدول الكبرى عليها للانسحاب من تلك الهضاب الى قواعدها في اسرائيل ، تكون قد حققت هدفها في تحطيم معنويات العرب، ورفع معنويات اسرائيل .

وخطتها في الهجوم على تلك الهضاب مكشوفة أيضا ، هي نفس خطتها التي كررتها مئات المرات في الاعتداء على البلاد العربية المجاورة ، مع اختلاف بسيط واحد هو زيادة حجم دروعها ومشاتها المنقولين بالعجلات المدرعة وزيادة اسنادها الجوي .

خطتها هذه ، هي غارات خاطفة ، تباغت بها القوات العربية بقوات أرضية مدرعة وقوات جوية مع اختلاف في حجم تلك القوات بالنسبة للواجب المطلوب والهدف الذي تريد السيطرة عليه .

وقد حشدت بالقرب من حدود سورية للهجوم على هضاب تحويل مجرى نهر الاردن قوات تقدر بأربعة ألوية مدرعة ولوائين من المشاة المحمولين بالناقلات المدرعة ، وهيأت القوة الجوية الاسرائيلية لاسناد هذا الهجوم الارضي ، لكي تهيء الجو المناسب لاختراق سريع حاسم .

كانت اسرائيل واثقة كل الثقة بنجاح هجومها ، نظرا للظروف العربية الراهنة ، ولانها قدرت ان القيادة العربية الموحدة والاتفاق الثنائي العسكري بين سوريا والعربية المتحدة لن يتخذا أي اجراء رادع للجواب على هجومها المرتقب . وقد جربت قوة وفعالية تلك القيادة وذلك الاتفاق حين هاجمت بطائراتها سورية فلم يفعلا شيئا مذكورا في الرد على هجومها

وسكتنا على اعتدائها سكوت الاموات .

وبدت كل الظروف الراهنة الى جانب اسرائيل ، لذلك لم تكتم نياتها في الاعتداء على سورية ، وفضحت باستهتار عجيب تلك النيات .

وعاد الرجل المستضعف الهزيل يضع يديه على رأسه منتظرا تلقي الضربات المهينة من الرجل الظالم الشرير .

والفرق الوحيد ، هو ان هذا الرجل المستضعف الهزيل كان يتوقع ان تكون الضربة الجديدة أشد قوة واعمق أثرا من الضربات السابقة التي تلقاها خلال تسعة عشرة سنة خلت .

- ٤ -

وفجأة دبت الحياة قوية متدفقة في العرب فعرفوا طريقهم السوي ، وعزموا على ان يخاطبوا اسرائيل باللغة الوحيدة التي تفهمها .

تدفقت قوات الجمهورية العربية المتحدة بسرعة خاطفة مذهلة من القاهرة ومن الاسكندرية ومن معسكراتها الاخرى الى سيناء .

وأعلن النفير في جيش الجمهورية العربية المتحدة لقواتها الارضية والبحرية والجوية .

وأعلنت حالة الطواريء في قطاع غزة وتسلم القيادة العسكرية في تلك المنطقة قائد جديد بالاضافة الى حاكمها العسكري الاداري .

وانتقلت قيادة منظمة التحرير الى قطاع غزة لتكون قريبة من الجبهة ، ولتقود الفلسطينيين من هناك .

ومخرت عباب البحر قطع من اسطول الجمهورية العربية المتحدة

مخترقة قناة السويس لتطبق على مضيق العقبة •

وأزيحت قوات الطوارىء الدولية من أرض سيناء لتحل محلها قطعات عربية •

ولم تمض أربع وعشرون ساعة على ساعة الشروع من مصر ، الا وكانت قوات العربية المتحدة قد أخذت مواضعها في سيناء على حدود اسرائيل !

والعسكريون وحدهم ، يقدرون صعوبة تنقل القطعات من معسكراتها السلمية الى معسكراتها الحربية ، ويعلمون مبلغ الجهد الذي يبذل في في اعداد الخطط لمثل هذا التنقل ، لذلك فهم يعتبرون تنقل جيش العربية المتحدة من معسكراته في أرض الكنانة الى الخطوط الامامية في سيناء مفخرة من مفاخر واجبات الاركان •

وكان المخلصون من العرب يقولون : وماذا عن ميناء ايلات الإسرائيلى ، وماذا عن الملاحة في خليج العقبة ؟!

وجاء الجواب سريعا حاسما فبعد اكمال حشد القوات العربية في سيناء ، واستقرارها في مواضع رصينة حسب خطة مرسومة بدقة واتقان وبعد انسحاب قوات الطوارىء من مواضعها الاصلية في سيناء وفي شرم الشيخ على مضيق العقبة أعلن العرب ، بأن الملاحة في مضيق العقبة محرمة على اسرائيل ومحرمة على السفن الاخرى التي تحمل موادا سوقية ـ استراتيجية ـ لاسرائيل •

وفتح العالم فاه اعجابا وقال الذين في قلوبهم مرض : أهذا ممكن ؟! أهذا يصير ؟!

وبرز المخلصون من العرب يقولون : أين أنتم يا من في قلوبكم مرض ؟!

وانقلبت خطط اسرائيل رأسا على عقب ، وأصبح الطالب مطلوبا ، والمهاجم مدافعا !

وأسرعت قوات اسرائيل من حدودها الشمالية الى حدودها الجنوبية وأصبحت جبهتها الشمالية ثانوية ، وأصبحت جبهتها الجنوبية هي الحيوية .

وبدلا من أن يذهب ممثلو العرب الى هيئة الامم المتحدة لرفع الشكوى ، سافر وزير خارجية اسرائيل الى هيئةالامم المتحدة لرفعالشكوى

وبدلا من أن يطالب العرب بعقد جلسة طارئة لمجلس الامن الدولى ، طالبت اسرائيل على لسان أصدقائها بعقد هذه الجلسة الطارئة .

وتنفس العرب المخلصون الصعداء ، وقالوا بكل فخر واعتزاز : بيض الله وجه الجيش العربي كما بيض وجه العرب .

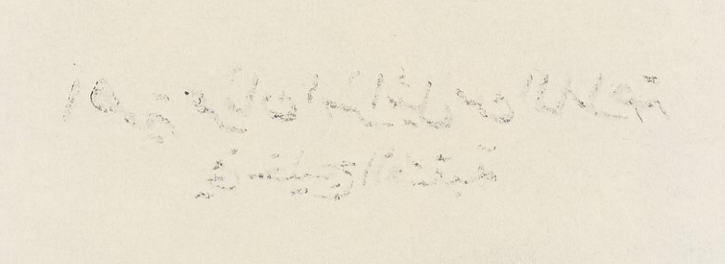
— ٥ —

لم ينقلب الوضع في اسرائيل وحدها ، بل انقلب هذا الوضع في العالم كله وفي البلاد العربية خاصة ...

ويوم يكتب التاريخ العسكري للعرب ، سيقول : فقد العرب المبادأة تسعة عشر عاما ، ثم استعادوها من اسرائيل في واسط عام ١٩٦٧ .

وهذا وحده انتصار عظيم .

أهمية حرمان اسرائيل من الملاحة
في خليج العقبة



الاهمية العسكرية

- ١ -

لابد من أن أطالب كتاب العرب في كل مكان ، قبل أن أخوض في : أهمية حرمان اسرائيل من الملاحة في خليج العقبة ، ألا يبقوا في برجهم العاجي ، وأن يشاركوا الشعب العربي في جهاده الذي يقرر مصيره الى أجيال وأجيال .

ان التعبية الفكرية أمانة في أعناق كتاب العربية ومثقفيها ، وهذه التعبية جزء لا يتجزأ من الحرب الاجماعية أو الحرب الشاملة ، التي تنص على :

تعبية الطاقات المادية والمعنوية كافة للامة لاحراز النصر .

والطاقات المعنوية ليست أقل أهمية من الطاقات المادية ، اذ لا أهمية لجيش بدون معنويات عالية ، والجيش المحروم من المعنويات لا قيمة له من الناحية العسكرية .

وتاريخ الحرب منذ أقدم العصور حتى اليوم ، يدل بوضوح على أن المعنويات العالية لها تأثير حاسم في احراز النصر ، وأن الجيش القليل بمعنويات عالية ، يغلب دوما الجيش الكثير بمعنويات واهنة ، ولم ينتصر مطلقا جيش بغير معنويات ولم يغلب جيش له معنويات متميزة .

ولعل من أهم واجبات الكتاب العرب ، في مثل هذه الظروف والاحوال وهي ظروف حياة أو موت للعرب ، أن يبذلوا قصارى جهودهم من أجل رفع معنويات الشعب العربي عامة والجيوش العربية خاصة .

انه لا عذر لكاتب عربي ، يقدر مسؤولية شرف القلم أن يخفي رأسه في التراب ، بعيدا عن أحداث أمته ، وهي تشتبك في أقدس معركة دفاعا عن كرامتها وحقوقها المشروعة ، ضد عدو يحشد كل طاقاته المادية والمعنوية ، واذا لم يبذل الكاتب العربي غاية جهده في مثل هذه الايام ، فمتى يبذل هذا الجهد ؟..

وصدق أبو الطيب المتنبي حين قال :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه   لمن أدخرت الصارم المسلولا

وما يقال عن كتاب العرب يقال عن كتاب المسلمين ، لان العرب مادة الاسلام وما يحيق بالعرب من أضرار ، يحيق بالمسلمين في دار الاسلام .

فهل من سميع مجيب أم على قلوب اقفالها ؟!

- ٢ -

ومن المفيد أن يعرف القارىء وصفا مجملا لخليج العقبة ، حتى

يعرف أهمية هذا الخليج لاسرائيل ، ويعطى الجواب عن حق العرب في غلقه أمام الاعداء .

تقع في مدخل خليج العقبة الجنوبي جزيرتان : جزيرة (تيران) وهي القريبة من سواحل العربية المتحدة ، وجزيرة (صنافير) وهي المتاخمة للساحل السعودي .

حدود الخليج الشرقية في المملكة العربية السعودية ، يبلغ طولها خمسة وتسعين ميلا ، وفي نهاية حدوده الشرقية تقع الحدود الاردنية التي يبلغ طولها أربعة أميال ، وفي تلك الحدود تقع مدينة العقبة ، وقد سمي الخليج باسمها .

وحدود الخليج الغربية تقع في العربية المتحدة ، ويبلغ طولها خمسة وعشرين ومائة من الاميال ، وفي المنطقة الجنوبية لتلك الحدود تقع مدينة (شرم الشيخ) .

وفي الزاوية الشمالية لخليج العقبة حدود اسرائيل التي تبلغ ستة أميال ، وهناك تقع مدينة ايلات الاسرائيلية ، وهي مدينة (أيلة) التي فتحها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك .

وعلى ذلك ، فان طول سواحل خليج العقبة يبلغ ثلاثين ومائتين من الاميال ، للعرب منها أربع وعشرون ومائتان من الاميال .

عرض مدخل الخليج في (تيران) حوالي سبعة أميال : ما بين جزيرة تيران وساحل العربية المتحدة ثلاثة أميال ، وما بين تيران وساحل السعودية أربعة أميال .

وعلى ذلك ، فان مدخل الخليج الجنوبي يتألف من مضيقين : المضيق

المتاخم للسعودية وهو لا يصلح لدخول السفن ، لكثرة صخوره ولمياهه الضحلة • والمضيق المتاخم للعربية المتحدة غير صالح لمرور السفن الا في منطقة عرضها خمسمائة متر فقط ، وقد كان هذا المضيق هو الممر الوحيد للسفن المتغلغلة في الخليج شمالا الى ايلات والقادمة من ايلات الى البحر الأحمر •

من هذا الوصف المختصر لخليج العقبة يتضح ما يلي :

١ ـ الحدود العربية للخليج هي ست وثلاثون ضعفا من حدود اسرائيل •

٢ ـ ان مدخل الخليج الجنوبي هو مياه اقليمية للعرب ، ومن أول مبادىء السيادة هو شمولها المياه الاقليمية كما ينص على ذلك القانون الدولى •

٣ ـ بامكان العرب الدفاع عن مياههم الاقليمية بكل الوسائل الممكنة لحرمان عدوهم من الاستفادة منها ، كما تنص على ذلك قوانين الحرب البحرية • ومن تلك الوسائل زرع الالغام البحرية وحمايتها بالغواصات والقوة البحرية ، وفرض الحصر البحري •• الخ ـ انظر التفاصيل في كتاب : قانون الحرب والحياد للدكتور محمود سامي جنينة من ص ٣١١ الى ص ٣٢٨ ـ •

ـ ٣ ـ

وخلقت اسرائيل في جزء من أرض فلسطين عام ١٩٤٨ ، وكانت ايلات ضمن منطقة التقسيم أولا وضمن حدود اسرائيل التي استولت عليها أيضا •

وكانت اسرائيل تحرص أن يكون لها منفذ الى البحر ، وكانت

ايلات منفذها الوحيد ولكنها لم تكن تأمن تقويتـه واعداده لانه محاط بالحدود العربية ٠

وعندما أممت قناة السويس عام ١٩٥٦ ، وجرى على أثر تأميمها الاعتداء الثلاثي على مصر ، كان ضمن شروط اسرائيل على فرنسا وبريطانيا توسيع ممتلكات اسرائيل المحيطة بميناء ايلات لكي تضمن اسرائيل حمايته ومن ثم تفيد منه في تجارتها الخارجية ٠

وجرت الرياح بما لا تشتهي السفن ، وصمدت العربية المتحدة أمام الاعتداء الثلاثي ، وتوقع العـالم حربا عالميـة جديدة اذا طال أمد هذا الاعتداء ، فكان على اسرائيل أن تتخلى عن سيناء التي احتلتها بقوة حراب فرنسا وبريطانيا ، ولكن حلت قوات الطوارىء الدولية في مواقع مسيطرة على ايلات من أجل حماية حرية الملاحة في خليج العقبة ٠

وكانت اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٦ ، قد أدخلت بعض التحسينات على ميناء ايلات ولكنها كانت تحسينات في حدود الضرورة فقط بدون اسراف ٠

ولكنها بعد عام ١٩٥٦ ، عندما أصبحت ايلات بحماية قوات الطوارىء الدولية ، اندفعت في تحسين هذا الميناء وانشاء الارصفة والمرافق الاخرى وتطور تحسين ميناء ايلات ، حتى أصبحت تلك المدينة من الموانىء البحرية المرموقة في تلك المنطقة ، وبذلت اسرائيل في سبيل ذلك ملايين الملايين من الجنيهات وكثيرا من الجهود ٠

وتغلغلت اسرائيل في تجارتهـا الى الجنوب ، فسيطرت على تجارة الدول الافريقية الواقعة جنوب السودان ، ثم امتـدت تجارتها الى دول

افريقية الوسطى والجنوبية أيضا ، واتجهت الى دول الشرق الاقصى ، وكان المنفذ الوحيد لصادراتها ووارداتها على حد سواء الى دول افريقية الشرقية ـ عدا السودان طبعا ـ ودول افريقية الوسطى والجنوبية ودول آسيا في الشرق الاقصى على ميناء ايلات •

تلك هي أهمية ايلات لاسرائيل ، فلا عجب أن تموت خنقا اذا حرمت من الملاحة في خليج العقبة •

لقد كان ايلات يوم ١٥ـ٥ـ١٩٦٧ عامرا بالبواخر التجارية وبالنشاط، ولم تمض خمسة أيام ويحل يوم ٢٠ـ٥ـ١٩٦٧ ، حتى أصبح هذا الميناء مهجورا خاليا من كل نشاط •

ـ ٤ ـ

فماذا عن أهمية حرمان اسرائيل من الملاحة في خليج العقبة ؟ أو بتعبير آخر ، ما فوائد ذلك للعرب وما ضرره على اسرائيل ؟

يمكن تلخيص ذلك بثلاثة عوامل :

١ ـ العامل العسكري

٢ ـ العامل الاقتصادي

٣ ـ العامل السياسي

ومناقشة هذه العوامل الثلاثة تفصيلا ، ليس هذا مكانها ، وقد لا يستمتع بها كثير من القراء • فلابد من الايجاز ، لاعطاء فكرة مجملة واضحة للقراء ، لان التفاصيل ـ وخاصة الفنية منها ـ تهم ذوي الاختصاص من العسكريين فقط ، ومكانها في دراسات الكليات العسكرية وكليات الاركان •

١ ـ العامل العسكري :

أ ـ كان واضحا للعرب ولغيرهم أن اسرائيل ، قد حشدت قواتها الضاربة على حدودها الشمالية للاعتداء على سورية الشقيقة •

وكان من الواضح أيضا ، أن اسرائيل ، تستهدف من اعتدائها الوشيك على سورية تدمير منشآت تحويل منابع مجرى نهر الاردن في سورية لايقاف العمل في هذا المشروع الى الابد ، أو الى وقت طويل على الأقل •

وكانت اسرائيل ، بوجود قوات الطوارىء الدولية بالقرب من حدودها الجنوبية في مأمن من أن تهاجم من هذا الاتجاه •

وحين انسحبت قوات الطوارىء الدولية من مواضعها بالقرب من حدود اسرائيل الجنوبية ، انكشفت حدودها الجنوبية ، ولم تبق في مأمن من هذا الاتجاه •

ولما حشدت العربية المتحدة قواتها الضاربة في سيناء ، واحتلت فعلا مواضع قوات الطوارىء الدولية ، أصبحت حدود اسرائيل الجنوبية وخاصة ميناء ايلات مهددة بالغزو في حالة اقدامها على مهاجمة سورية الشقيقة •

والحق أن اسرائيل بوغتت مباغتة كاملة ، بسرعة انسحاب قوات الطوارىء الدولية من جهة وباحتلال مواضعها بقوات عربية بسرعة خاطفة من جهة اخرى •

لم يبق أمام اسرائيل ، في هذه الحالة ، غير مسلك واحد تسلكه ، وهو سحب قواتها الضاربة من حدودها الشمالية الى حدودها الجنوبية ،

والغاء تدابير هجومها على سورية ، وابقاء قوات مراقبة أمام الجبهة الشمالية، وسحب قواتها الاخرى الى حدودها الجنوبية ، لأن حدودها الشمالية أصبحت جبهة ثانوية بالنسبة لحدودها الجنوبية ، ولأن حدودها الجنوبية أصبحت معرضة لهجوم القوات العربية في كل وقت ، فلا بد من وجود قوات اسرائيلية كافية لحماية تلك الحدود أولا ، ولصد أي هجوم عربي متوقع ثانيا .

هكذا انقلبت خطط اسرائيل الهجومية ، الى خط دفاعية .

وهكذا أصبحت قواتها التي في الخدمة غير قادرة على حماية أمن اسرائيل ، فاضطرت الى اعلان النفير العام يوم ٢٣-٥-١٩٦٧ .

وسلمت سورية من الاعتداء الاسرائيلي ، وانقلبت خطط اسرائيل رأسا على عقب ، وليس من السهل تبديل الخطط خاصة بعد أن تصبح تلك الخطط وشيكة التنفيذ .

كما أن النفير العام يكلف اسرائيل جهودا شاقة وأموالا طائلة ، كانت في غنى عن بذلها قبل انسحاب قوات الطوارىء الدولية من مواضعها وقبل أن تتمركز القوات العربية في صحراء سيناء .

كل ذلك انتصار للعرب لا مناقشة في أهميته .

ب - رفع المعنويات العربية من جهة ، وانهيار المعنويات الاسرائيلية من جهة اخرى .

كانت اسرائيل خلال تسعة عشر عاما منذ ١٩٤٨ حتى أواسط عام ١٩٦٧ هي المعتدية على العرب دوما .

وكان العرب ، خلال هذه الفترة ، يتلقون الاعتداءات الاسرائيلية بين وقت وآخر .

والمهاجم دائما تكون معنوياته عالية .

والمدافع دائما تكون معنوياته منهارة ، خاصة اذا كان دفاعه مستكنا .

ولا نصر بدون معنويات عالية ، ولا جيش بغير معنويات رفيعة .

والعرب كانوا في رعب مقيم ، لان التهديدات الاسرائيلية كانت قائمة أبدا متوقعة في كل مكان .

وقد انقلب الوضع تماما اليوم ، فأصبحت اسرائيل في رعب مقيم ، لان العرب أصبحوا يحيطون بحدودها ويهددون وجودها ويقضون مضجعها ويتوعدونها بالزوال .

ان الربح المعنوي للعرب نصر لا مناقشة في أهميته على الاطلاق .

ج ـ كانت المبادأة بيد اسرائيل منذ تسع عشرة سنة خلت حتى اليوم ، لانها تهدد العرب وتهاجمهم في المكان والزمان اللذين تريدهما .

وقد خسر العرب المبادأة منذ تسع عشرة سنة خلت حتى اليوم ، لانهم كانوا لا يعرفون : كيف ومتى وأين تهاجمهم اسرائيل .

والمبادأة ، أو المبادرة ، كما يطلق عليها في قسم من الجيوش العربية الشقيقة ، معناها ، أن تسبق عدوك في العمل بحيث ترغمه على تغيير خططه والانقياد الى رغائبك .

وليس أنكى على العدو من أن يغير خططه بعد أن تأمل في وضعها مدة طويلة ورتب قواته للعمل على تنفيذها .

ان خسارة العدو للمبادأة التي تستلزم فائدة السبق في العمل ، تجعله

ينتظر الضربة ولا يعلم من أين تأتي وبأي وقت •

وهذا العدو الذي خسر المبادأة يكون منقادا الى خطط خصمه الذي سبق في العمل • ومن الصعب جدا أن يطلع هذا العدو على نيات خصمه فيصبح في قلق مستمر ، لانه يريد أن يقابل تدابير خصمه ولكنه يجهلها • أما اذا حدث واطلع عليها ، فيكون خصمه قد باغته ووجه قوة كبيرة الى أهدافه •

ان التاريخ العسكري للعرب سيذكر ان العرب فقدوا المبادأة تسع عشرة سنة ، ثم استعادوها في أواسط عام ١٩٦٧ •

وهذا وحده انتصار للعرب لا يقدر بثمن •

الاهمية الاقتصادية

- ١ -

لعل الذين قرأوا كتب زعماء الصهيونية القدامى منذ بدأوا نشاطهم العملي لتكوين دولة لهم في فلسطين أي منذ سبعين عاما تقريبا، قد لمسوا أن أولئك الزعماء كانوا يبررون العمل الدائب لتكوين دولة ليهود على أرض فلسطين بالعامل الاقتصادي .

كانوا يستثيرون حماسة يهود في العالم بالعامل الاقتصادي .

كانوا يقولون : بأنهم اذا كونوا دولة ليهود ، فسيمتلكون الحرية الكافية للسيطرة على التجارة العالمية .

وكانوا يقولون : بأن انشاء دولة ليهود ، كفيل بالسيطرة على الاقتصاد العالمي لان بقائهم بدون دولة تدافع عن حقوقهم ، سيعرض اقتصاد يهود المتفرقين في العالم الى الهزات السياسية .

ولا يزال زعماء يهود الجدد يضربون على نفس الوتر الحساس

الذي كان يضرب عليه زعماء يهود القدامى .

ولا يهز مشاعر يهود ، كما يهزها العامل الاقتصادي .

ومعنى يهود كان وسيبقى أبدا ، هو المال .

ان من أهم مميزات يهود ، انهم ماديون ، فهم تجار بالفطرة يحبون المال حبا جما .

انهم يبذلون جهودهم لجمع المال من أي جهة ، وفي أية ناحية ، وبأي أسلوب .

وبالمال يسخر اليهودي ليفعل أي شيء ، ويؤدي أية خدمة .

والذين ينصتون الى أحاديث يهود فيما بينهم ، لا يسمعون الا كلمات الجنيه والدرهم والدولار والدينار .

هذه المادية الطاغية تجعل اليهودي لا يصبر على تهـــديد ماله أو ممتلكاته بالخطر من جراء قصف القنابل والتخريب .

وهذا يجعل اليهودي اذا كان جنديا ، أن يقاتل وكل قلبه وفكره فيما خلفه وراءه من مال ومتاع ...

ومن المعروف ، ان الذي يحب المال ويعيش من أجله ، لا يمكن أن يكون جنديا مقاتلا يضحي بحياته وماله من أجل مثله العليا .

واليهودي الذي بذل قصارى جهده في حياته لجمع المال ، لايستطيع أن يتصور كيف تتساقط القنابل على معمله أو داره ، فيصبح بين عشية وضحاها رجلا بلا غد ، وبلا دار ولا دينار .

وما يقال عن اليهودي فردا يقال عن اسرائيل دولة ، فهي تحسب ألف حساب لتدمير معاملها ومنشآتها ومشاريعها العمرانية واقتصادها الوطني

في حالة نشوب حرب شاملة ضدها قد لا تبقي على كل ذلك ولا تذر .

لقد أدى غلق خليج العقبة بوجه ملاحتها الى حرمانها من تجارتها العامرة في شرق افريقية ووسطها وجنوبها ، وفي أقطار الشرق الاقصى من آسيا وفي استراليا أيضا .

وكان كل اعتماد اسرائيل على ميناء (ايلات) في استيراد وتصدير تجارتها الى تلك البلاد .

كما ان غلق خليج العقبة بوجه السفن الاسرائيلية ، قد قضى على ميناء (ايلات) الذي بذلت اسرائيل في اعداده جهودا جبارة ومالا وفيرا منذ عام **١٩٤٨** حتى اليوم وبالخصوص منذ عام **١٩٥٦** .

وقد كانت اسرائيل ، تؤمل قريبا ، أن يستوعب ميناء ايلات اربعمائة ألف طن من البضائع في السنة .

وفجأت وجدت اسرائيل ، بعد غلق مضيق العقبة ، ان ميناء ايلات أصبح قاعا صفصفا ، بعد أن كان يعج بالحركة والنشاط .

- ٢ -

ولكي ندرك مبلغ خسارة اسرائيل من جراء اغلاق خليج العقبة بوجه سفنها ، نذكر مثلا واحدا هو تجارتها في ـ ارتريا ـ العربية المسلمة خاصة وفي الحبشة التي ابتلعت (ارتريا) عامة .

فتحت الحبشة أبواب ارتريا لاسرائيل ، فالشركات الاسرائيلية ـ انكودي وهي الشركة الهنغارية للحوم ـ ، تحتكر تجارة الماشية وتعبية اللحوم ، ولها مصنعان ضخمان ، في (اسمرا) يشتغل فيهما ستمائة عامل

بشكل دائم ومصنع آخر في (كرن) ، وقد افتتح حديثا ويشتغل فيه خمسمائة عامل ، كما ان خبراءه اسرائيليون . ومنحت الحبشة مشروع (سيا) الزراعي في (تسني) الذي أنشأه اللواء كاسبريني الايطالي في عام ١٩٢٢ ، ثم تحول مشروع مساهمة يشترك فيه الرأسمال الوطني والايطالى ، وأخيرا انتزعته الحبشة من أبناء (ارتريا) العرب المسلمين ، وسلمته لاسرائيل تحت ستار التأجير ، ويزرع حاليا ٦٠٠٠٠ هكتار .

وقد وسعت اسرائيل رقعة الاراضي المزروعة الى أربعة أضعاف المساحة التي كانت تزرع سابقا ، فأصبحت ما تزرعه يبلغ ٢٤٠٠٠٠ هكتار حيث الماء متوفر في نهر (الجاش) .

وهناك مشاريع صناعية وزراعية اخرى ، يمتلكها الرأسماليون الاسرائيليون في حوض نهري (ستبت) و (الجاش) .

وقد جاء في نشرة خاصة أصدرتها الحكومة الحبشية واسمها : (الزراعة والصناعة والتجارة في الحبشة وارتريا) الصادرة في شهر حزيران سنة ١٩٥٧ ما يلى :

بدأت شركة انكودي الضخمة أعمالها في الحبشة سنة ١٩٥٢ ، وهي أكبر شركة لتعبئة اللحوم في الحبشة ، فلها من الآلات الميكانيكية ما يمكنها من انتاج ٢٥٠٠٠ علبة يوميا من اللحم بالاضافة الى ٣٠٠ طن من اللحم المثلج و ٣٥٠٠ من الجلود المدبوغة شهريا . وللشركة مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم الى مواد اخرى نافعة ، وبامكاناتها الحالية يمكنها أن تنتج عشرات الاطنان من الشحوم المقطرة التي تلزم لصناعة الصابون ، كما ان العظام والدم تطحن لتستعمل سمادا للارض .

وتنتج هذه المصانع ١٠٠ طن من السماد شهريا كما أقامت مصنعا آخر ينتج يوميا طنا ونصف الطن من قطع اللحوم التي تزن الواحدة منها كيلوين للاستهلاك اليومي ٠

وتعتبر مصانع شركة (انكودي) من المصانع المهمة للحوم في العالم ، وللشركة فروع في أديس ابابا ودير داوا واسمرا وجيبوتي وتل أبيب وزيريخ ، ويقع مركزها في أسمرا ، وتصدر انتاجها الى اسرائيل ٠

الى هنا ينتهي ما جاء في النشرة الحبشية الرسمية ٠

وقد أنشأت شركة انكودى مصنعا كبيرا للحوم تذبح فيه يوميا ٣٦٠ بقرة تشتريها بأثمان بخسة من الجزء الغربي من ارتريا ، وهو اقليم عربي اسلامي صرف ، غني بالثروة الحيوانية ٠ وقد أصبح امتياز شراء هذه المواشي قاصرا على هذه الشركة ، وتنقل اللحوم بالثلاجات الى ميناء (مصوع) ومنه الى اسرائيل ٠

كذلك علب اللحم المحفوظ تنقل الى الثلاجات في (مصوع) ، ومن هناك تشحن في بواخر معدة لذلك الى اسرائيل ٠

وقد منحت الحبشة لاسرائيل منطقة (عايلت) وما حولها من الاراضي وهي تابعة لمديرية مصوع العربية الاسلامية للافادة منها للمشاريع الزراعية الضخمة ، فصار منظر الجرارات وآلات الحرث الكبيرة ومعدات الزراعة ، تحمل اشارة اسرائيل وأصبح ذلك شيئا مألوفا ٠

احتكرت اسرائيل تجارة اللحوم في الحبشة ، وأصبح لها معامل ضخمة لاعداد اللحوم الطرية والمعلبة وأصبح لاسرائيل قطعان من الابقار والمواشي لا تعد ولا تحصى ٠

كما ان الاراضي الزراعية التي تستغلها في الحبشة وحدها ، هي أكبر وأخصب من الاراضى التي تستغلها في اسرائيل نفسها .

أما اسرائيل فتدفع مقابل ذلك للحبشة السلاح والعتاد وتدريب جيشها وتحمي سواحلها الشرقية باسطولها لمنع مساعدة الثوار في ارتريا .

ونتيجة لذلك ، أصبحت اللحوم رخيصة في اسرائيل كما أصبحت اسرائيل مصدرة للحوم الى البلدان الاجنبية .

وقد حدثني استاذ صديق درس في الولايات المتحدة الامريكية ، انه وجد معلبات اسرائيلية ومعلبات للخضرة الاسرائيلية في الولايات المتحدة الامريكية .

لقد استغلت اسرائيل الطاقات الزراعية والحيوانية في كثير من بلدان افريقية الشرقية والوسطى والجنوبية ، فرفهت عن شعبها في اسرائيل ببيع المنتجات الحيوانية والزراعية رخيصة ، كما استفادت من ذلك في تجارتها الخارجية .

والمنفذ الوحيد الذي تتصل منه اسرائيل بتلك البلاد الافريقية خاصة ، هو ميناء (ايلات) .

لذلك كان قطع خليج العقبة عن الملاحة الاسرائيلية معناه : غلاء الاسعار للمواد الغذائية في اسرائيل .

وهذا سيؤدي الى عدم اقبال يهود العالم للهجرة من بلادهم الاصلية الى اسرائيل ، فتحرم اسرائيل من العناصر البشرية التي تعتمد عليها في توسعها وفي حماية أرضها وفي الدفاع عن كيانها وفي الاعتداء على البلاد العربية .

ولكن اسرائيل لن تقف مكتوفة الايدى ، فاما أن تحاول فتح خليج العقبة لملاحتها بالقوة ، وهذا معناه الحرب ، وهذا هو المسلك الذي ستسلكه اسرائيل ، واما أن تستأجر السفن الاجنبية ، أو تنشيء شركات للملاحة باسماء أجنبية وهي في الحقيقة تابعة لها ، وتنقل سفن تلك الشركات ما تستورده من مواد غذائية الى اسرائيل ، وهذا هو المسلك الثانوي بالنسبة لاسرائيل •

ان المواد الغذائية مواد سوقية (استراتيجية) بالنسبة لاسرائيل فيجب ألا يقتصر منع السفن الاجنبية التي تعبر خليج العقبة الى ايلات على المواد العسكرية باعتبار انها مواد سوقية لها أسبقية على المواد الاخرى ، بل يجب أن يشمل مفهوم المواد السوقية المواد الغذائية الضرورية لحياة اسرائيل وترفيهها ، وبذلك يلحق العرب بمصالح اسرائيل الاقتصادية أبلغ الاضرار •

- ٣ -

كانت اسرائيل قبل غلق مضيق العقبة ، تعاني أزمة بطالة في عمالها ، فقد بلغ عدد العمال العاطلين فيها ما يزيد على مائة ألف عامل أي قرابة ربع القوة الاسرائيلية العاملة •

وقد وردت الانباء ، بأن الضربة القاصمة التي حاقت باسرائيل بعد غلق خليج العقبة بوجه سفن اسرائيل ، قد أدت مباشرة الى توقف عشرين ألف عامل في المنطقة المحتلة من فلسطين •

وقد أفاد خبراء البترول الغربيون بأن هؤلاء العمال الاسرائيليين

يعملون في قطاع النفط وحده ، ومن المعروف ان تسعين بالمائة من نفط اسرائيل الذي تستورده اسرائيل والذي يبلغ حوالي ثلاثة ملايين طن في السنة والذي بلغت قيمته عام ١٩٦٥ خمسة وأربعين مليونا من الدولارات تمر عبر مدينة (ايلات) .

ان قطع خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ، سيؤدي الى نقص كميات البترول التي تستورد للمنطقة المحتلة ، وسيؤدي الى المزيد من العطالة بعد توقف مشاريع التكرير عن العمل .

ولست بحاجة الى أن أذكر بأن البترول مادة سوقية (استراتيجية) لأنه يحرك العجلات المدرعة وغير المدرعة ويشغل المصانع الحربية ، ونقص البترول يؤدي الى الاضرار بالمجهود الحربي الاسرائيلى بالاضافة الى اضراره بالاقتصاد الاسرائيلى .

في الحرب العالمية الثانية ، عانى الالمان في شمال افريقية من نقص البترول وبعد معركة العلمين وانسحاب المحور غربا وفي أثناء مطاردة قوات الحلفاء لقوات المحور ، وجد قائد من الحلفاء دبابة ألمانية غير معطوبة ولكنها باقية في الصحراء لان الالمان لم يكن لديهم البترول اللازم لحركتها ، وحين وجد هذا القائد هذه الدبابة بهذا الشكل السليم ، هتف بأعلى صوته فرحا أمام جنوده وضباطه : الآن انتهت الحرب بالانتصار على الالمان .

ان معامل اسرائيل ومصانعها وعجلاتها الآلية والمدرعة وطائراتها وبواخرها بحاجة الى البترول كحاجة الانسان الى الدم ليبقى قلبه ينبض بالحياة .

والمجهود الحربي الاسرائيلي بحاجة ماسة الى البترول . وانتاج اسرائيل الحربي والمدني بحاجة الى البترول أيضا .

فاذا نقص البترول في اسرائيل ، فان مجهودها الحربي وانتاجها بمختلف أنواعه وعمالها ومصانعها ومعاملها ، كل ذلك سيكون مصيره الى التوقف عاجلا أو آجلا .

واذا أدى نقص البترول الى توقف عشرين ألف عامل عن العمل خلال سبعة أيام فقط من قطع الملاحة الاسرائيلية في خليج العقبة مع أن اسرائيل لابد أن يكون في مستودعاتها بترول احتياطي ، فكم سيكون عدد العمال الذين سيتعطلون عن العمل بعد شهر أو أشهر من نقص البترول .

ولكن يجب أن نضع في حسابنا أن اسرائيل ، ستعود الى استيراد البترول من الدول الغربية كما كانت تفعل قبل عام ١٩٥٦ ، وبترول الدول الغربية أكثره عربي من العراق أو الكويت أو امارات الخليج العربي أو السعودية أو من ليبيا ، وبعضه يأتي اسرائيل من بلد اسلامي هي ايران ، فهل في الدنيا كلها انسان عاقل يعطي عدوه سلاحا مرهفا ، ثم يقول له : اقدم على قتلي ؟

ان حرب البترول موضوع مهم للغاية في حرب العرب ضد اسرائيل، وهو يستحق أن يعالج في بحث خاص ، وسأفعل ذلك ان جعل الله في العمر بقية وأمدني بعون من عنده .

- ٤ -

تلك هي بعض الاضرار التي لحقت باسرائيل من جراء غلق خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية •

وتلك الاضرار البليغة ستحفز اسرائيل ، على جمع المال من يهود العالم ومن أنصارهم في الدول الغربية وبعض الدول الافريقية والاسيوية مع الاسف الشديد •

وقد بدأت الصهيونية العالمية تحشد جهودها لجمع التبرعات والاعانات ، فاستطاعت أن تجمع في يوم ٢٨-٥-١٩٦٧ من مونتريال في كندا أربعين مليونا من الدولارات •

فكم ستجمع من الولايات المتحدة ومن مدينة نيويورك بالذات ؟!

ولكن الى متى تبقى اسرائيل عالة على يهود العالم ؟

والى متى ، تبقى تستجدي الأكف وتطالب بالمعونات ؟

ان تلك الاعانات والتبرعات لا تخلو من فائدة لاسرائيل ، ولكن فائدتها كفائدة الدم الذي ينقل الى المحتضر : تطيل حياته ساعة ولكنه يبقى محتضرا ثم يموت ••

وحياة اسرائيل في اقتصادها المزدهر ، وتهديد هذا الاقتصاد مسألة حياة أو موت لاسرائيل •

وقد هز غلق خليج العقبة الاقتصاد الاسرائيلى هزاً عنيفا جعل اسرائيل تترنح ذات اليمين وذات الشمال • وهذا يجعلها تقدم حتماً على اشعال نار الحرب •

الاهمية السياسية

- ١ -

تحدثنا في بحثنا السابق عن العامل الاقتصادي ، فماذا عن العامل السياسي ؟ •

وقبل ان نجيب على ذلك لابد من أن نتساءل : ما هي أهداف اسرائيل من تظاهرها بالقوة والجبروت ؟

لاسرائيل كما هو معروف أهداف واضحة من تظاهرها بالقوة وبالتفوق على العرب عسكريا •

وبايجاز ، فان أهدافها العسكرية تتلخص :

أ ـ رفع معنويات شعب اسرائيل بصورة خاصة ، ورفع معنويات يهود العالم بصورة عامة ، لذلك كانت تطبل وتزمر بعد كل اعتداء على العرب ، كما كانت تسلط الاضواء على كل انتصار محلي اسرائيلي على العرب وتسخر أجهزة اعلامها في داخل اسرائيل وخارجها لاظهار اسرائيل بمظهر

القوي المتسلط واظهار العرب بمظهر الضعيف المستسلم .

ب ـ التوسع على حساب البلاد العربية لتحقيق حلم اسرائيل : من الفرات الى النيل .

قال بن غوريون : « ان اسرائيل تأسست في جزء من اراضي اسرائيل فقط » .

والتوسع هدف متمم لتأسيس دولة اسرائيل ، وقد استطاعت اسرائيل ان تتوسع عند بدء تأسيسها فاحتلت نحو (٢٠٠٠) ميل مربع من الارض التى كانت مخصصة للعرب وفق قرار التقسيم وبعد عقد الهدنة بين اسرائيل والدول العربية ، وأخذت الصهيونية العالمية تتحدث عن الحدود التاريخية للدولة ، فقال مناحيم بيغن رئيس المنظمة الارهابيه ـ ارغون زفاى لومى ـ التى ارتكبت مجزرة دير ياسين وغيرها عام ١٩٤٨ : ان مساحة اسرائيل حاليا لا تتجاوز خمس مساحة الاراضي الاسرائيلية ، وان على اليهود أن يعملوا للاستيلاء على الاخماس الاربعة الباقية وضمها الى دولتهم . أما هذه الاخماس الاربعة ، فهي الضفة الغربية من الاردن وقطاع غزة والاردن باكمله وشبه جزيرة سيناء وبعض مناطق البلاد العربية المجاورة الاخرى .. انتهى كلام بيغن !!

ان تهالك بن غوريون وغيره من حكام اسرائيل على حث يهود العالم للهجرة الى اسرائيل سببه : ايجاد حجة للتوسع الاسرائيلى ، وخلق الظروف الملائمة لذلك ، فهم يشعرون ان مستقبل اسرائيل رهن بتوسعها ونموها .

ج ـ حماية نفسها والدفاع عن كيانها ، فقد كان تأسيس دولة اسرائيل خطأ سياسيا وعسكريا واقتصاديا . وهذه الاخطاء لا يمكن تصحيحها الا

بحرب أو حروب تنتهى بالقضاء على اسرائيل ، أو بتحقيق أهدافها ، فتنمو وتتوسع على أسس جديدة أقل شذوذا وأكثر ملائمة مما هي عليه الان .

- ٢ -

وبايجاز أيضا ، فان أهداف اسرائيل السياسية من تظاهرها بالقـوة والجبروت تتلخص[١] :

أ - اجبار العرب على الصلح مع اسرائيل ، وهذا هدف حيوى من أهداف السياسة الاسرائيلية ، لابد لها من تحقيقه ، اذا أرادت أن تتخلص من الوضع الشاذ الذى يستحوذ عليها منذ تأسيس دولة اسرائيل حتى الان . فهي لا تستطيع ان تعيش الى الابد بين جيران يعادونها ويرفضون الاعتراف بها ويقاطعونها سياسيا واقتصاديا مقاطعة لا هوادة فيها ، ويهددون كيانها ويتربصون بها الدوائر .

لقد توقع زعماء الصهاينة ان العرب سيرضخون للامر الواقع بعد تأسيس اسرائيل ويعترفون بها ، ولكن الواقع اثبت عكس ذلك .

ولكي تجبر اسرائيل العرب على الصلح معها والاعتراف بها ، لجأت الى وسائل العنف فاعتدت منذ تأسيسها عام ١٩٤٨ حتى اليوم عشرات المرات . ولكن اعتداءاتها لم تفشل فى اجبار العرب على الصلح فحسب، بل أحدثت نتائج معكوسة ، فكانت حافزا جديدا دفع بالعرب الى مضاعفة جهودهم فى سبيل النهوض والتحرر من ربقة الاستعمار والتخلف ،

---

(١) وهذا ما اثبتته الحوادث ، فهي تحاول اليوم في الهيئات الدولية اجبار العرب على الصلح ، ولن يتم ذلك أبدا .

وأصبح العرب أشد عزماً وتصميما على استرداد حقوقهم المشروعة في الارض المقدسة •

ب ـ رفع مكانتهاالسياسية بين الدول، لان الدول تحترم القوة بالدرجة الاولى ، اما الحق فلا مكانة له اذا لم يدعم بالقوة •

لقد كانت القوة ولا تزال وستبقى ، لها أعظم الاثر على المكانة السياسية لاية دولة فى العالم ، فالقوي محترم دائما ، والضعيف مهان دائما ، وكل زعم خلاف ذلك خيال وهراء •

ج ـ الدعاية لاسرائيل ، وما فعلته الدعاية الصهيونية وما ستفعله اظهارا لقوة اسرائيل وابرازا لضعف العرب ، نجح في اقناع كثير من دول العالم ، بان اسرائيل ذات كيان قوى يستحق البقاء والحياة •

لقد وقف رئيس وزراء اسرائيل في الكنيست يوم **٢٩-٥-١٩٦٧** يقول : ان جيش اسرائيل قوي ، وانها ليست وحدها ، وان جيش اسرائيل قادر على صيانة أمن اسرائيل ••• الخ ••

والدعاية المضللة سلاح ذو حدين : تنجح فترة من الزمن ولكنها حين تنكشف للناس تنقلب على أصحابها ، فينهارون كما ينهار البنيان الذى يقام على جرف من الرمال •

- ٣ -

فما هي أهمية غلق خليج العقبة في وجه الملاحة من الناحية السياسية ؟

١ ـ رفع قيمة العرب ومكانتهم بين الدول الصديقة والعدوة على حد سواء ، وفي نفس الوقت زعزعة قيمة اسرائيل ومكانتها بين الدول

الصديقة والعدوة أيضا •

واذا أردنا أن نكتب تاريخ الحرب بين العرب واسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى أواسط عام ١٩٦٧ بكلمات مختصرة يمكن ان نقول : كانت اسرائيل خلال هذه الفترة هي القوية وكان العرب في هذه الفترة هم الضعفاء ، ولم يستطع العرب استعادة ما اغتصبته اسرائيل من أرض عربية الا مرتين لا ثالث لهما ، الاولى هي استعادة العرب منطقة جنين عام١٩٤٨ بعد أن دخلها الصهاينة ، والثانية عام ١٩٦٧ ، وهى استعادة العرب حقوقهم في السيطرة على خليج العقبة والتصرف به حسب ارادتهم واعادة وضع الخليج الى ما كان عليه قبل الاعتداء الثلاثي على الشقيقة مصر عام ١٩٥٦ •

لقد كانت اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، تظهر بمظهر القوة، وبمظهر المنتصر على العرب ، والقوي المنتصر له قيمة خاصة ومكانة رفيعة عند الاعداء والاصدقاء •

وكان العرب منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، يظهرون بمظهر الضعف وبمظهر المغلوب على أمرهم ، والضعيف المغلوب لا قيمة له ولا مكانة عند الاعداء والاصدقاء •

لا عجب ـ بعد ذلك ـ ان تبذل اسرائيل غاية جهدها بكل وسائلها العسكرية والسياسية والدعائية ، للابقاء على مظهر قوتها ، والاصرار العجيب على التظاهر بهذه القوة والمبالغة في هذا التظاهر لانها تضمن بكل ذلك رفع قيمتها ومكانتها بين الامم من جهة ، وتحطيم قيمة ومكانةالعرب بين الامم من جهة أخرى •

وما أصدق قول الرئيس جمال عبدالناصر ، حين قال مخاطبا أعضاء المجلس النيابى للجمهورية العربية المتحدة ، عندما زاروه في قصر القبة بالقاهرة يوم ٢٩-٥-١٩٦٧ : ان الدول كانت ـ تحتقرنا ـ ، لان العرب لم يظهروا بمظهر القوة أمام اسرائيل ، ولانهم لم يستطيعوا استعادة حقوقهم التى اغتصبتها اسرائيل » .

ان القيمة السياسية للعرب قد ارتفعت فى العالم كله ، بعد استعادة حقوقهم التى كانوا يملكونها عام ١٩٥٦ ، فكم سترتفع قيمتهم السياسية اذا استعادوا كامل حقوقهم في أرض فلسطين ؟؟

٢ ـ وامام تهديد العرب لاسرائيل ، واستعادة حقوقهم المشروعة في خليج العقبة ، كشفت اسرائيل أوراقها وأسبغت على قوتها العسكرية من نعوت القوة والتنظيم والتسليح والتجهيز والقيادة ما خرج على كل منطق وعقل .

وقد كانت من قبل تقول وتفعل مثل ذلك امام الدول كافة، ولكنها كانت تفعل ذلك بوساطة أجهزة أعلامها الداخلية والخارجية ، وفى نفس الوقت كان زعماؤها يتظاهرون بتفوق العرب عسكريا على اسرائيل أمام مسؤولي الدول الغربية الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية بالدرجة الاولى ، وبريطانيا بالدرجة الثانية وفرنسا قبل عام ١٩٦٥ بالدرجة الثالثة : يطالبونهم باسم التوازن العسكري في الشرق الاوسط بالطائرات والغواصات والبوارج والاسلحة الثقيلة والدروع .

لقد نجحت السياسة الاسرائيلية في تسليح اسرائيل بتظاهرها أمام مسؤولي تلك الدول الغربية بحاجتها الى السلاح لحماية أرضها والمحافظة

على أمنها ، وليس أمر كولدا مايير وزيرة خارجية اسرائيل السابقة التي أجهشت بالبكاء أمام وزير خارجية الولايات المتحدة عام ١٩٦٣ بالسر المكتوم. فقد استعملت حتى سلاح البكاء لتستدر عطف المسؤول الامريكي، ونجحت بسلاحها هذا واستطاعت ان تحصل على السلاح المطلوب .

أما بعد اغلاق خليج العقبة فقد جن جنون زعماء اسرائيل ، فاطلقوا بأنفسهم علنا – وليس بأجهزة اعلامهم من الداخل والخارج ولا بوساطة الصهيونية العالمية – تصريحات في منتهى الصراحة والخطورة زعموا فيها بان جيش اسرائيل اقوى قوة وأشد بطشا من الجيوش العربية وانه سيدخل دمشق قريبا !!

وباستطاعة الدول العربية ان تستغل على نطاق واسع تلك التصريحات الاسرائيلية ، لتضع الدول الاستعمارية التى تكمن وراء اسرائيل أمام الامر الواقع ، وادانة اسرائيل باقوال زعمائها عن نواياهم العدوانية .

واذا سبق لزعماء اسرائيل التملص من أقوال أجهزة اعلامهم ، بادعاء حرية الصحافة واجهزة الاعلام كلما جوبهوا باقوال تلك الاجهزة وادعاءاتها ، فما موقفهم أزاء تصريحاتهم هم بالذات ؟ .

٣ – جزى الله الشدائد كل خير ، فهي وحدها تبرز العدو والصديق .

ومعرفة العدو من الصديق وكشف نوايا الاعداء والاصدقاء فى غاية الاهمية لتوجيه كل أمة من الامم الى الطريق السوي .

فى أوقات السراء يصعب على المرء أن يعرف عدوه من صديقه ،لان في تلك الاوقات يستطيع العدو أن ينافق ويظهر نفسه بمظهر الصديق .

أما في أوقات الضراء فينكشف الغطاء وتتضح الرؤية ، ولا يبقى مجال للشك والريبة والنفاق .

لقد عرف العرب فى هذه الايام العصيبة عدوهم من صديقهم ، وستفيدهم هذه التجربة فى حاضرهم ومستقبلهم .

وهذا نصر سياسى كبير .

٤ ـ الثقة بالنفس والاعتماد عليها ، ضروريان لكل امة تريد أن تأخذ مكانتها السامية بين الامم .

ثقة الشعب بنفسه ، وثقته بحكامه ، وثقة الحكام بشعوبهم وثقتهم بانفسهم ، أمور كلها حيوية للغاية لكل شعب ـحكاما ومحكومين ـ يريد أن يأخذ طريقه الى البناء والبقاء .

والثقة لا تأتي عفوا ، ولا تكون أبدا بالاقوال بل بالتجارب العملية وبالاعمال .

لقد سمع العرب كلاما كثيرا عن استعادة فلسطين ، وعن مصير اسرائيل ، ولكنهم لم يروا اعمالا تثبت كل تلك الاقوال أو بعض تلك الاقوال .

فاذا رأوا اليوم ـ عملا ـ حاسما هو اغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ، واستعادة حقوق العرب التي كانت لهم عام **١٩٥٦** وماقبله من الاعوام ، فان هذا العمل قد أعاد الثقة بكل أنواعها الى نفوسهم ، وأعاد ثقتهم ـ خاصة ـ بحكامهم .

وبالطبع فان الاعمال المجيدة هي التي تعيد ثقة الامم الاخرى بالعرب ، فقد مرت بالامم أيام ، استقر فى اذهانهم عن العرب ، بانهم

يقولون ما لا يفعلون .

ولست أشك ، فى ان تلك الامم بعد عملية منع السفن الاسرائيليه من الملاحة فى خليج العقبة ، قد استعادت بعض ثقتها بالعرب ، وكلما ازدادت أعمال العرب وقلت أقوالهم ازدادت ثقة الشعوب الاخرى بهم وبحكامهم .

هذا من جهة ، أما من الجهة الاخرى ، فقد أطلق زعماء اسرائيل ابتداء من يوم ١٢-٥-١٩٦٧ لغاية يوم ١٥-٥-١٩٦٧ تصريحات عنترية فقالوا : سنزحف الى دمشق ، وقالوا : سنلقن العرب درسا لن ينسوه وقالوا : سنحطم الجبهة السورية ، وقالوا وقالوا ...

اطلقوا تلك التصريحات الخطيرة ، لانهم قدروا ان العرب لن يفعلوا شيئا غير الكلام والاحتجاج .

ولكنهم بوغتوا بان العرب طردوا قوات الطوارىء الدولية ، وغلقوا خليج العقبة أمام ملاحة اسرائيل ، واستعادوا حقوقهم التي كانت ملكا لهم عام **١٩٥٦** ، وقضوا على مكاسب اسرائيل التي نالتها بعد الاعتداء على الشقيقة مصر . فما كان من زعماء اسرائيل الا ان بلعوا تصريحاتهم الخطيرة ، ونقلوا مركز ثقل جيشهم من حدود سورية الى حدود الجمهورية العربية المتحدة ، فكانت الاعمال العربية تكذيبا قاطعا عمليا للاقوال الاسرائيلية .

كل ذلك يؤدي الى زعزعة ثقة شعب اسرائيل بزعمائه . ان استعادة العرب الثقة بزعمائهم وبانفسهم ، وزعزعة الثقة باسرائيل وزعمائها فى الخارج والداخل ، مكسب سياسى للعرب لا غبار عليه .

٥ ـ العرب أمة واحدة فى وحدتها القوة وفى تفرقها الوهن • والظروف القاسية تجمع وتذيب الخلافات ، وما ابداه العرب فى كل مكان فى الظروف الراهنة خير دليل على ذلك •

فى ايام الاعتداء الثلاثى عام **١٩٥٦** على مصر انتفض الشعب العربي من المحيط الى الخليج ، وقامت الوحدة فعلا •

وكنت يومها فى الموصل وكانت المظاهرات الهادرة تؤيد مصر وتشجب العدوان وتطالب بالجهاد ، وكان الجيش مع الشعب فى شعوره وآلامه وآماله ، وقد وقف الجيش حينذاك موقفا مشرفا ان نساه الناس فلن ينساه الله والتاريخ •

وكان بالامكان استغلال تلك الظروف لتحطيم السدود والحدود بين البلاد العربية ، ولكن تلك الظروف لم تستغل كما يجب ، فدار الزمن دورته وعادت الخلافات العربية الى ما كانت عليه من قبل ، بل ازدادت شدة وعنفا •

واليوم يبدى العرب شعوبا وحكاما شعورا طيبا ، والذى يثبت عمليا صدق شعوره الطيب ، فذلك ما يريده الشعب العربى والمصلحة العربية العليا •

والذى ينكص على عقبيه فلن يضر العرب شيئا ، بل سينهار حتما ويلعنه التاريخ ، كما انهار الذين فرطوا بحق امتهم من قبل ولعنهم التاريخ •

ان الخلافات العربية بلغت المدى ، ولست أشك فى ان وراء أكثر تلك الخلافات ايد خفية خبيثة تعمل لصالح اسرائيل واعداء العرب حسب

خطط مرسومة مبيتة لتسهيل مخططات اسرائيل واعداء العرب فى القضاء على الأمة العربية وحرمانها من استرداد حقوقها المغتصبة واخذ مكانتها اللائقة بها تحت الشمس ٠

واذا صفت النيات وتظافرت الهمم وخلصت الجهود لوجه الله والعرب ، فاستغلت هذه الظروف لمصلحة العرب العليا ، فى ازالة الخلافات ورص الصفوف ، وجمع الشمل وتوحيد الأهداف وتقريب وجهات النظر ، فان هذه الظروف بالاضافة الى فوائدها الاخرى التي لا تعد ولا تحصى ، سيكون لها مكسب عظيم يتفوق على المكاسب الاخرى فواقا كبيرا ٠

ان الافادة من الطاقات العربية مادية كانت أو معنوية وتوجيهها نحو هدف واضح معلوم ، هو : القضاء على اسرائيل واستعادة حقوق العرب التى اغتصبها الصهاينة واعادة أهل فلسطين الى وطنهم السليب ـ كل ذلك فى غاية الاهمية للعرب ولمصالحهم العليا ٠

فهل يفيد العرب من فرصة هذه الظروف ، ام تذهب هذه الفرصة ، كما ذهبت فرص أخرى من العرب سدى ، لا لشيء حيوي على الاطلاق ، بل لنزوات عاطفية هوائية لا تغني عن الحق شيئا ؟

ان مصلحة اسرائيل ومن وراء اسرائيل ، ان يبقى العرب متفرقين تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ٠

فلمصلحة من نحقق هدفا من أعظم وأهم أهداف اسرائيل ومن وراء اسرائيل من أعداء العرب ؟

ان التصريحات التي نسمعها كل يوم من كل العرب في البلاد العربية ، تدل على استعدادهم جميعا للتضحية والفداء ٠

ولكن الاقوال شيء والافعال شيء آخر .

والذين يطبقون أقوالهم عمليا ، فهم من العرب ، واعمالهم مشكورة ، والتاريخ سيسجل لهم تلك الاعمال بمداد من نور .

والذين لا يطبقون اقوالهم ، فسينكشف أمرهم للشعب العربي ، والعرب لهم بالمرصاد .

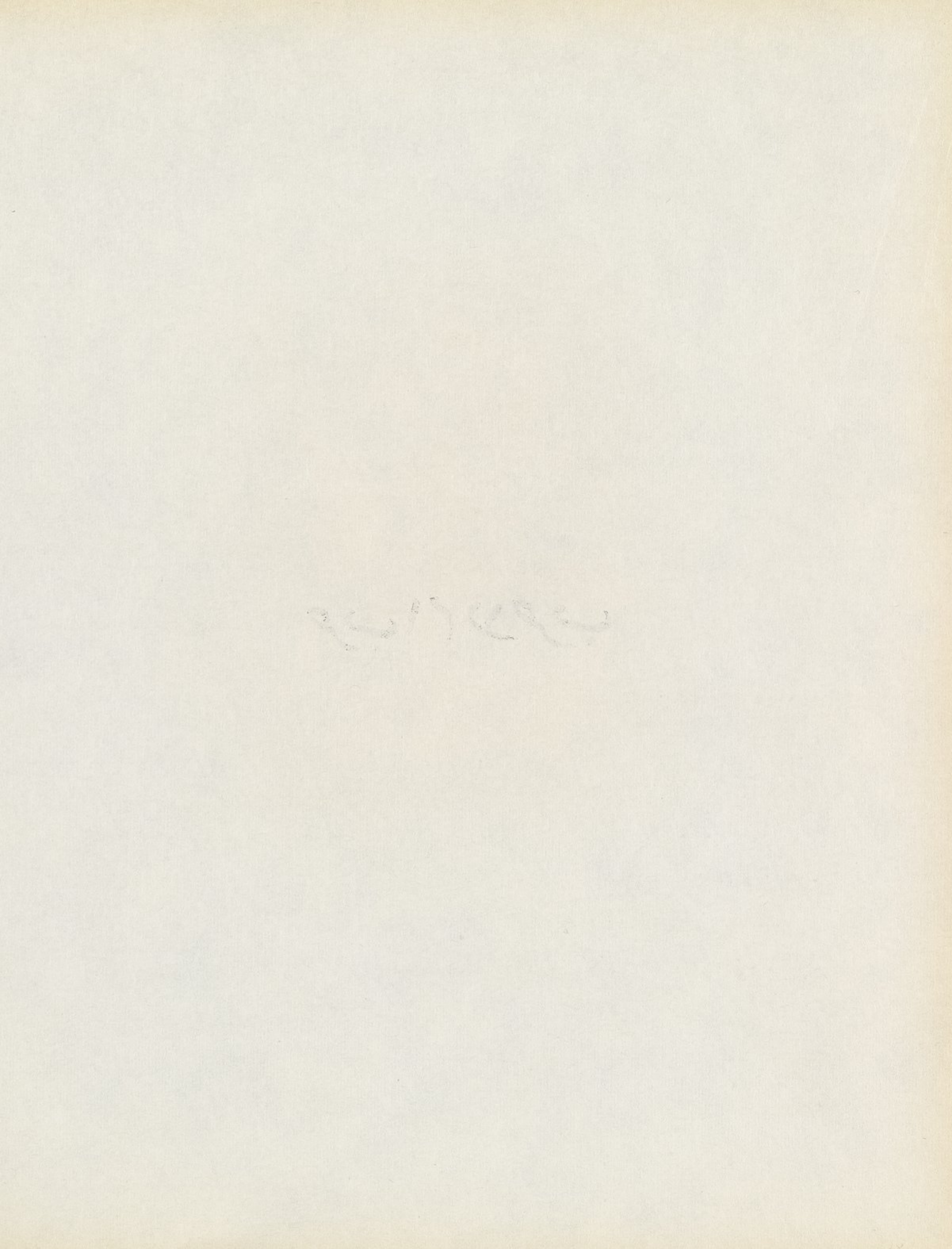
ولا يحيق المكر السيء الا باهله والله يمهل ولا يهمل ، وما خان انسان قومه الا وفضحه الله حيا وميتا .

ان هذه الظروف التى تجتازها الامة العـــربية ، هى امتحان عملى للضمائر والنفوس .

فليعرف العربي أين يضع نفسه : وما في الدنيا لا يبقى ، وما عند الله خير وابقى .

فهل سيكون حرب ام سلام فى منطقة الشرق الاوسط ، وما هو واجب العرب للنهوض بواجباتهم كاملة في هذه الايام ؟

حرب ام لاحرب



- ١ -

في تقدير الموقف العسكرى يؤخذ بنظر الاعتبار أسوأ الاحتمالات ، فاذا كان هناك احتمال وقوع الحرب بمعدل خمسة بالمائة ، فلابد من الاستعداد للحرب كأنها واقعة مائة بالمائة •

وأبادر الى القول بأن الحرب بين العرب واسرائيل آتية لا ريب فيها ولكن كيف ومتى واين ؟

اسرائيل نالت مكاسب حيوية بعد الاعتداء الثلاثي على الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٦ ، وقد أثبتت الوثائق السرية عن الاعتداء الثلاثي التى نشرت حتى اليوم ، بما لا مجال للشك فيه ، ان اسرائيل تواطأت مع بريطانيا وفرنسا فى الاعتداء الثلاثي وكان من شروطها : الحصول على حرية الملاحة في خليج العقبة ، وفتح هذا الخليج امام الملاحة الاسرائيلية •

وقد كونت اسرائيل لنفسها علاقات تجارية ضخمة فى كثير من دول

أفريقية الشرقية والوسطى والجنوبية وكثير من دول الشرق الاقصى فى اسيا وفى استراليا •

وهيأت ميناء – ايلات – لاستقبال وارداتها ونقل صادراتها من والى تلك الدول وبذلت من أجل ذلك كثيرا من الوقت والجهد والمال • ولعل ما قاله بحرقة وألم وزير خارجية اسرائيل فى مؤتمره الصحفى الذى عقده فى – تل ابيب – يوم الثلاثاء الماضى ٣٠–٥–١٩٦٧ : ان المال والجهود والعرق المبذولة في ايلات خلال « عشر سنوات لا يمكن ان تذهب خلال عشر دقائق » ••• يصور مبلغ ما بذلته اسرائيل فى ايلات ومقدار حرص اسرائيل على هذه المدينة •

وقد ذكر وزير خارجية اسرائيل فى مؤتمره الصحفي : ان اسرائيل تعتبر حرية الملاحة فى خليج العقبة من «مصالحها الحيوية» •

ذلك لان ايلات بالاضافة الى كونها ميناء يصل اسرائيل بالبحر الاحمر وبالدول التى يؤدي اليها البحر الاحمر شرقا وغربا ، وبالاضافة الى ان ايلات اهم ميناء تجارى فى اسرائيل ، فان ايلات ايضا ، الشريان الرئيس لتدفق البترول الى اسرائيل •

ان تجميد ميناء ايلات بقطع الملاحة في خليج العقبة كارثة اقتصاديه لاسرائيل ، وكارثة عسكرية وكارثة سياسية أيضا •

تلك بايجاز ، مجمل ما يحيق باسرائيل من أضرار اقتصادية فى حالة تجميد ميناء ايلات وايقاف نشاطه فى استقبال الواردات وشحن الصادرات من والى اسرائيل •

والمال عصب الحرب بالنسبة لكل الدول ، أما بالنسبة لاسرائيل فهو

عصب الحرب وشريان الحياة •

من ذلك يتضح ان اسرائيل لن تسكت عن تهديد اقتصادها الذى تعتبره من أهم مصالحها الحيوية •

- ٢ -

ولكن القول عن الناحية الاقتصادية التى تستفز اسرائيل لاشعال نيران الحرب لا يغنى عن كل قول •

منذ تسع عشرة سنة واسرائيل تتظاهر بالقوة المتفوقة على العرب ، وقد بذلت غاية جهدها فى الدعاية وفى المجالات السياسية لتظهر بمظهر القوي الذى لا يقهر •

الصهيونية العالمية تستجدي المال لاسرائيل ، وتستجدي السلاح هدايا تارة وباسعار رمزية تارة أخرى •

ومنذ أيام ملك بابل بختنصر الذي سبى يهودا عام ٥٨٦ قبل الميلاد واستباح عاصمتهم عاش يهود اذلاء ضعفاء لا حول لهم ولا طول ، وذابت الشخصية اليهودية ، فاصبح اليهودي يستشعر بالذل والهوان في كل مكان •

وحين أصبحت ليهود دولة وأصبح لهم علم وحكومة ومقام ،لتخاذل ساسة العرب واستخذائهم للاستعمار عام ١٩٤٨ ، ولان الدول الاستعمارية فرضتها على العرب فرضا لتكون قاعدة لهم في الشرق الاوسط بعد أن رحل الاستعمار عن هذه المنطقة الى غير رجعة ، وبذلك خرج الاستعمار من الشرق الاوسط من باب الاقطار العربية وعاد اليه من باب اسرائيل •

حين أصبح ليهود ملك وصولجان لاول مرة فى التاريخ بعد ملك بابل الذي غزاهم قبل حوالي ستة وعشرين قرنا ، تجاهلوا ان دولتهم صنيعة للاستعمار وقاعدة له ، وتجاهلوا ان كيانهم ظهر الى الوجود لضعف العرب وخيانة ساستهم ، وتجاهلوا فوق ذلك ان دولتهم ولدت بحراب الاستعمار وقوته لا بحرابهم وقوتهم .

ولكي يغطوا مركب النقص الذي تغلغل في أعماق نفوسهم وقلوبهم وعقولهم واعصابهم نتيجة للذل والحرمان والمهانة ، التى عانوا منها عبر القرون ، أقدموا على جعل دولتهم عسكرية تؤمن بالقوة ولا تؤمن بشيء اخر غير القوة ، وربوا اطفالهم وانشأوا عناصرهم البشرية على المظاهر العسكرية ، وبنوا جيشا وركزوا اهتمامهم به كما اقاموا منظمات ارهابية لتكون جيشا احتياطيا ، ودربوا المدنيين على حمل السلاح .

وغرسوا في النشيء الجديد مظاهر القوة ، لكى يحققوا اهدافهم العسكرية والسياسية المعلومة .

حوكم مرة كاتب اسرائيلى انتقد الاتجاه العسكري البحت لأسرائيل فقال للمحكمة فى معرض دفاعه عن نفسه : « انى وجدت العنايةمنصرفة فى هذا البلد لخلق شباب متعصب الى اقصى حدود التعصب ، فهو يربى تربية عسكرية ويوجه توجيها حربيا الى أهداف احتلالية ، ويتلقى تعليما تعصبيا من النوع الضيق جدا كالذى يطبق في الدول العسكرية . انهم جعلوا الجيش هنا قبلة الشباب ، ومنحوه مركزا متميزا ، كما كان اليابانيون والنازيون يؤلهون جيشهم . أنهم فى هذا البلد ينشئون الاطفال هذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل

التي تملكها الدولة • انهم يطبعون كل شيء فى الـدولة بطابـع الروح العسكرية ، طابع الغزو والاستعمار •

وقد جرت محاكمة هذا الكاتب الاسرائيلى بمحاكم (تل أبيب) ، فالقى هذا الدفاع فى المحكمة يوم ١٩-٤-١٩٥١ •

دأبت اسرائيل على غرس الروح العسكرية فى ابنائها منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم لتعوض عن مركب النقص الذى يعانيه شعبها ذلك النقص الذي تمتد جذوره التاريخية الى قرون وقرون •

ومن ناحية أخرى ، دأبت على غرس الروح العسكرية لتظهر بمظهر القوي أبدا ، ولتظهر العرب بمظهر الضعيف أبدا ، ولتحافظ على كيانهـا وترفع معنويات شعبها ولتتوسع على حساب الدول العربية •

وفجأة تجد اسرائيل ما بنته خلال تسعة عشر عاما من مظاهر القوة ، ينهار مرة واحدة أمام تحدى العرب للقوة الاسرائيلية بالقوة العربيةفتحرم من الملاحة فى خليج العقبة ، وتصبح قواتها وجها لوجه أمام القوات العربية في حدودها الجنوبية بعد ما كانت مطمئنة من تلك الحدود منذ احدى عشرة سنة خلت اى منذ عام ١٩٥٦ ، بوجود قوات الطوارىء •

ذلك ما لا تطيق اسرائيل أن تصبر عليه ، فاما أن تثبت وجـودها بالقوة ، والا انهارت آمالها أمامها ، وتهدد كيانها بأفدح الاخطار •

لقد جرح العرب كبرياء اسرائيل جرحا بليغا ، فلابد لاسرائيل ان ترد على ذلك بالحرب ، ان أرادت أن تحتفظ بسمعتها الدولية وتحافظعلى أمنها وتعيد الى شعبها ما فقدوه من معنويات •

- ٣ -

فما هو مبلغ قوة اسرائيل ؟

ان اسرائيل تعلم ، كما تعلم الامم الاخرى ، انها ليست وحدها في الميدان .

ولكنها تعلم أيضا ، ان الامة حين تخوض حربا مصيرية ، لابد أن تعتمد على قواتها بالدرجة الاولى .

وبالنسبة لاسرائيل بالذات فى موقفها الراهن وفى الظروف الراهنة ، تقدر أن من وراؤها من دول الاستعمار ، يمكن ان يعاونوها بالسلاح والعتاد والدروع والطائرات والبواخر الغواصات ، لكنهم يحسبون الف حساب قبل أن يعاونوها بقواتهم الارضية والجوية والبحرية ، لان من وراء اسرائيل يقدرون بانهم ان فعلوا ذلك فانهم سيشعلون حربا عالمية ثالثة لا تقتصر على منطقة الشرق الاوسط فحسب ، بل تشمل العالم كله وتدمر الحضارة البشرية بالاسلحة النووية .

واذا كان اختراع الاسلحة النووية شرا كله ، فان فيه فائدة لا ريب فيها ، هى اجبار الدول القوية على التشبث باهداب السلام .

اسرائيل اذن ، تضع نصب عيونها ، بانها اذا خاضت حربا شاملة ضد العرب فلا بد لها من الاعتماد على قواتها داخل اسرائيل بالدرجة الاولى ومتطوعي اليهودية العالمية بالدرجة الثانية ، وعلى دول الاستعمار بالدرجة الثالثة .

وقوات اسرائيل مؤلفة من ثلاثة عناصر :

١ ـ قواتها النظامية ، وهي التي تطلق عليها اسم جيش الدفاع الاسرائيلى ـ الهاكاناه ـ •

قواتها الارضية ، مؤلفة من جحافل الوية ، كل جحفل لواء مؤلف من وحدات مشاة ووحدات مدرعة مع مدفعية وهندسة وقدمات ادارية •

هذه القوات الاسرائيلية هى مدرعة او منقولة بالناقلات المدرعة لتضمن بذلك حركتها الى حدودها بسرعة فائقة ، لتغطية تلك الحدود ، ولكي تكون قوات ضاربة فعلا ، صالحة لحرب خاطفة قصيرة الامد ولكي تعوض عن قلة قواتها بسرعتها وبتعبير عسكرى ادق : تعوض عن قلة العدد بقابلية الحركة •

دبابات اسرائيل معظمها من صنع محلى ، وهى دبابات ليست من الطراز الاول ، ولكن اسرائيل استوردت دبابات ـ سنتورين ـ قبل شهور ، وهي دبابات بريطانية ثقيلة ، وقد اشتركت بعض هذه الدبابات فى استعراض جيش اسرائيل الذى جرى فى القدس المحتلة يوم ١٤ـ٥ـ١٩٦٧ •

وقواتها الجوية مؤلفة بالاكثر من طائرات ـ ميراج ـ الفرنسية ، يقودها طيارون من مختلف أمم العالم ، منهم من نزح الى اسرائيل ، ومنهم من احتفظ بجنسيته الاصلية واكثرهم يهود وبعضهم من المرتزقة •

وقوات اسرائيل البحرية مؤلفة من أنواع شتى : بواخر وغواصات وكاسحات ألغام ألمانية وفرنسية وبريطانية وأمريكية •

هذا هو جيش اسرائيل النظامي ، يبلغ تعداد قواته الارضية ، وهي العمود الفقري لجيش الدفاع الاسرائيلي ، من ستة عشر جحفل لواء الى عشرين جحفل لواء ، أى أن تعداده بين ثلاثين ألفا وأربعين ألفا •

٢ ـ العصابات الارهابية مثل عصابة ـ ارغون زفاى لومى ـ المسؤولة عن مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨ وعصابة شتيرن •

هذه العصابات ، مدربة على حرب العصابات ، وهي ماهرة بالغارات على أهداف محدودة والانسحاب بسرعة الى قواعدها ، وهي متطرفة في عدائها للعرب ، تتبنى علنا شعار : من النيل الى الفرات •

وبالرغم من دعاية هذه العصابات الضخمة خارج اسرائيل وداخلها ، ولكنها في الحقيقة قليلة العدد لا تزيد على خمسة الاف مقاتل من الرجال والنساء • وقد كان لها مكانة مرموقة فى اسرائيل ، قبل ان يشتد ساعد جيش الدفاع الاسرائيلي ويتطور ، أما اليوم فقد قلت قيمة هذه العصابات ومكانتها داخل اسرائيل خاصة •

٣ ـ القوات المدنية ، من العمال والفلاحين والكسبة مسلحة باسلحة خفيفة ومتوسطة : البنادق والمسدسات ، والغدارات ، والرشاشات الخفيفة والمتوسطة ، والهاونات من عيار عقدتين وثلاث عقد ، من المحتمل وجود هاونات ثقيلة معها ولكنها على كل حال قليلة العدد •

واجبها : الدفاع المحلى عن القرى والمدن والمستعمرات ، وهى بقيادة ضباط من المحاربين القدماء ، ويشد ازر واجبها الدفاعى الحصون المحيطة بالمدن والقرى والمستعمرات والخنادق الدفاعية المستحضرة ، وحقول الاسلاك الشائكة والالغام المزروعة سلفا أو التي تزرع على عجل تنفيذا لخطط موضوعة للدفاع عن تلك القرى والمدن والمستعمرات •

وهذه القوات لا قيمة عسكرية ضاربة لها ، ولكنها تفيد الدفاع المحلى وفى قتال التعويق ، ولكن من الصعب عليها الصمود الى مدة طويلة أمام

جيش نظامي مدرب •

تلك هي باجمال ، القوة المتيسرة اعتياديا فى اسرائيل ، ومن الواضح أن هذه القوة تفيد لتحقيق هدفين :

١ ـ المحافظة على أمن اسرائيل من اعتداء خارجي محدود فى الظروف الاعتيادية والمحافظة على أمن اسرائيل الداخلى في أيام الحرب •

٢ ـ القيام بغارات على أهداف محدودة في حرب موضعية محلية ، تنتهي بوقت قصير محدود ، كالهجوم على أهداف أو هدف في دولة عربية واحدة ، مع ضمان بقاء الدول العربية الاخرى بعيدة عن ساحة القتال •

ان زعماء اسرائيل ، حين هددوا بالهجوم على سورية الشقيقة ،كانوا يعنون ما يقولون ، لانهم توقعوا ان تكون سورية وحدها في الميدان اذ لا تعاون عسكري بين سورية والاردن من جهة ، وحدود اسرائيل الجنوبية محمية بقوات الطوارىء الدولية ••

هذا هو التعليل المنطقي من الناحية العسكرية لتخلى اسرائيل عن خططها العدوانية على سورية ، بعد أن أزيحت قوات الطوارىء الدولية من اتجاه جبهة اسرائيل الجنوبية ، وبعد أن زجت الجمهورية العربية المتحدة بقواتها الضاربة في صحراء سيناء ، فاصبح على جيش الدفاع الاسرائيلى ، فى حالة هجومه على سورية وتنفيذ تهديدات زعماء اسرائيل ان يخوض الحرب في جبهتين : في الشمال تجاه جيش سورية ، وفي الجنوب تجاه جيش العربية المتحدة •

والقتال فى جبهتين ، ليس بمقدور اسرائيل ، بقواتها النظامية الراهنة• واذا كان القتال بجبهتين فوق طاقة جيش الدفاع الاسرائيلى النظامي ، فقد

أصبح عليه ان يقاتل بثلاث جبهات بعد توقيع الاتفاق العسكري بين الاردن والعربية المتحدة يوم ٣٠-٥-١٩٦٧ ٠

لذلك أعلنت اسرائيل مرغمة النفير العام في بلادها ودعت قوات الاحتياط الى الخدمة ، كما صرح بذلك رئيس وزراء اسرائيل أمام الكنيست يوم ٢٩-٥-٩٦٧ ، وقد بدأت بتنفيذ خطط النفير يوم ٢٣-٥-١٩٦٧ ٠

- ٤ -

أ - فما هو النفير ، وكم تستطيع اسرائيل بالنفير العام استنفاره من قوات ؟

وقد لا يستمتع القارىء الاعتيادي ، في قراءة التعاريف العسكرية الفنية ، لذلك سأجمل غاية الاجمال هذه التعارف ، وسأعرضها بشكل مبسط مفهوم لكل قارىء مدني أو عسكري ، وهدفي من ذلك النهوض بالتوعية العسكرية للقراء وتقديم ثقافة عسكرية عامة قد لا يستغنى عنها المثقفون وغير المثقفين على حد سواء ٠

عندما تقرر امة من الامم خوض الحرب ، تستدعي ضباطها وضباط صفها وجنودها الاحتياط للخدمة العسكرية ، وهذا الاستدعاء يسمى : النفير ٠ والهدف منه ، هو تقوية الجيش النظامي العامل في أيام السلام ٠

والنفير نوعان : نفير عام ونفير خاص ٠

النفير العام : هو دعوة جميع الضباط وضباط الصف والجنودالذين عليهم خدمة الاحتياط في البلاد كافة للخدمة العسكرية ٠

والنفير الخاص : هو دعوة قسم من الضباط وضباط الصف والجنود الاحتياط الذين عليهم خدمة الاحتياط في البلاد كافة ، مثل دعوة مكلفي عام ١٩٤٠ المسرحين الى مكلفي عام ١٩٤٥ للخدمة العسكرية ، وابقاء مكلفي غير تلك الاعوام المسرحين من الجيش خارج الخدمة .

والنفير الخاص أيضا ، هو دعوة الضباط وضباط الصف والجنود الاحتياط الذين عليهم خدمة الاحتياط في قسم من البلاد ، للخدمة في الجيش .

ومثل هذا النفير الخاص ، الذي يعلن في قسم من البلاد يجرى اعتياديا في البلاد الواسعة ، اذا هدد ذلك القسم بغزو الاعداء .

ولم يغفل فقهاء السلف الصالح من المسلمين تعريف النفير العام والنفير الخاص ، غير ان المصطلحات العسكرية التي استعملوها في كتب الفقه ، تختلف عن المصطلحات العسكرية المستعملة في الجيوش الحديثة.

عند اعتداء العدو على بلاد المسلمين يعلن النفير العام فلا يتخلف من الجهاد مسلم الا ويرمى بالنفاق ويعاقب بأشد العقاب .

والجهاد في هذه الحالة فرض عين ، كما عبر عنه الفقهاء المسلمون ، ومعناه : دعوة جميع القادرين على حمل السلاح للاشتراك في الحرب .

وفي حالة التعرض ، أي في حالة مهاجمة المسلمين لعدوهم في عقر داره ، يدعى نفر من الامة الاسلامية الواحدة للفتح ، وعند ذاك يكون النفير خاصا ، وفي هذه الحالة يكون الجهاد فرض كفاية كما عبر عنه فقهاء المسلمين عليهم رضوان الله ، وهو دعوة قسم من القادرين على حمل السلاح للاشتراك في الحرب .

والفرق الوحيد بين المجاهد في الاسلام ، والمكلف بخدمة الاحتياط ، هو ان المجاهد لا حدود لعمره ، وقد شهد مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أيام الفتح مجاهدون بلغوا الثمانين من عمرهم وأكثر كما فعل عمار بن ياسر الذي استشهد في معركة صفين وكان عمره يومئذ أربعا وتسعين سنة ، وقيل : ثلاثا وتسعين ، وقيل احدى وتسعين • وكما كان موسى بن نصير اللخمي يقود جيش فتح الاندلس سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠م) وعمره حوالى الثمانين عاما •• وبينما يعفى الضابط في قوانين الخدمة الحديثة اذا تجاوز الخمسين عاما الى الستين لأعلى الرتب ، ويعفى الجندي اذا تجاوز الاربعين عاما •

تلك هي روعة وعظمة التشريع الاسلامي في الجهاد ، ولكن يا ليت قومي يعلمون !!•

ب ـ فكم تستطيع اسرائيل استنفاره من قوات ؟

وقبل الاجابة عن هذا السؤال ، لابد أن نعرف : هل أعلنت اسرائيل النفير العام أم أعلنت النفير الخاص ؟

قطعا ، أعلنت اسرائيل النفير العام ، ولو ان رئيس وزرائها لم يذكر ذلك بصراحة في خطابه أمام الكنيست يوم ٢٩-٥-١٩٦٧ ، فقد ذكر بالحرف الواحد : انه أمر بدعوة الاحتياط للخدمة العسكرية ، نظرا للظروف الراهنة •

والذي دعاني الى الجزم بأن اسرائيل أعلنت النفير العام هو :

١ ـ قلة عدد سكان اسرائيل ، وهؤلاء هم وحدهم تشملهم خدمة الاحتياط ، وهم وحدهم الخاضعون لهذه الخدمة •

٢ - ضيق مساحة اسرائيل التي لا تزيد على (٧٩٠٠) ميل مربع •

فاذا كانت نفوس اسرائيل بين مليوني الى ثلاثة ملايين نسمة •

واذا كانت خدمة الاحتياط في اسرائيل تشمل الذكور والاناث •

واذا كانت القاعدة المعروفة التي بموجبها يقدر الخبراء العسكريون عدد المكلفين بخدمة الاحتياط تنص على : ان هؤلاء المكلفين يبلغون عشر مجموع السكان •

فان اسرئيل في اعلانها النفير العام ، تستطيع تجنيد ما بين مائتي ألف مقاتل الى ثلاثمائة ألف مقاتل •

وهذا العدد يحتاج الى التسليح والتنظيم والتجهيز والقيادة •

وكل ذلك يحتاج الى الوقت ، والنفير عملية معقدة كل التعقيد •

فاذا تظاهرت اسرائيل بأنها لن تحارب قبل استنفاد وسائلها الدبلوماسية بمعاونة هيئة الامم المتحدة ومجلس الأمن الدولى والدول الكبرى كما صرح بذلك وزير خارجية اسرائيل في مؤتمره الصحفي الذي عقده في تل ابيب يوم ٣٠-٥-١٩٦٧ •

فان هذا التظاهر الاسرائيلى كذب وخداع ولا يعني غير معنى واحد : هو الحصول على الوقت المطلوب ، لاكمال تدابير نفيرها العام ، وهي التحاق المكلفين بخدمة الاحتياط الى مراكز تجنيدهم أولا ، وتسويق هؤلاء المجندين الجدد الى مستوى تدريبهم حيث يجهزون ويسلحون هناك ويعاد تدريبهم لفترة معينة ثانيا ، والحاق هؤلاء المجندين الجدد بالوحدات المقاتلة ثالثا ، وحركة هذه الوحدات الى مواضعها المعينة لها في الجبهة أخيرا •

ذلك كله يجب أن يضعه العرب نصب أعينهم ، ويستعدوا لمجابهته بخطط مدروسة دقيقة .

ان اسرائيل ستخوض الحرب حتما ضد العرب ، ولكن كيف ومتى وأين ؟؟

- ٥ -

جعلت عنوان هذا البحث : حرب أم لا حرب ، لان الحرب فرضت فرضا على العرب دفاعا عن حقوقهم المغتصبة ، وصونا لكرامتهم المهددة ، وحفاظا على سلامة بلادهم وأمنها .

العرب لم يعتدوا على أحد ، وهم في موقف الدفاع عن أنفسهم ، والدفاع عن النفس حق مشروع تقره كل قوانين الارض وشرائع السماء .

ولم أجعل عنوان هذا البحث : حرب أم سلام ، كما اقترح علي بعض الناس ، لان السلام مع اسرائيل معناه الاستسلام ، فلا سلام مع اسرائيل قبل استعادة الارض المقدسة التي احتلها الصهاينة وشردوا أبناءها شرقا وغربا بأعداد جسيمة بلغت أكثر من مليون انسان معذب ، حسب آخر احصاء رسمي لمؤسسة الاغاثة التابعة لهيئة الامم المتحدة .

والذين يريدون أن يفرضوا ارادتهم على العرب باسم السلام ، عليهم أن يتذكروا ما حاق بالعرب من ظلم وعدوان ، وما يتهدد بلادهم من مطامع اسرائيل التوسعية وما يلاقيه العائدون تحت الخيام في الصحارى والوهاد من مآس وأحزان .

فهل يرتضي السلام لنفسه شعب تحمل ما تحمله العرب من اسرائيل؟

ولماذا يصر الذين يريدون أن يفرضوا ارادتهم على العرب باسم السلام ، اصرارا فيه كثير من التحيز وكثير من الجور ، عندما يدافع العرب عن حقوقهم ، ولا يصرون عشر معشار هذا الاصرار على اسرائيل عندما تعتدي على العرب علنا وتحت سمع وبصر الهيئات الدولية وفي وضح النهار .

أشتاء وصيف على سطح واحد ؟ أم هذا هو الظلم بعينه والتحيز بذاته ؟

يهدد زعماء اسرائيل بالهجوم على سورية وباحتلال دمشق، ويحشدون جيشهم لتنفيذ هذا التهديد على مرأى ومسمع دول العالم ، فلا تفعل تلك الدول شيئا ، بل تنظر الى اسرائيل نظر الوالد الحنون الى طفله الشقي !

ويبادر العرب الى الدفاع عن أنفسهم وحماية أرضهم من الاعتداء الاسرائيلى المبيت ، فتتباكى اسرائيل ودول الاستعمار على السلام العالمي وعلى حرية الملاحة في خليج العقبة وعلى القانون الدولى ...!

ان دول الاستعمار لا تريد من تباكيها غير حماية اسرائيل من جهة وتشجيعها على الاعتداء على العرب من جهة اخرى ، وهم في الحقيقة بتحيزهم الى اسرائيل يقوضون أركان السلام .

لا سلام مع اسرائيل ، الا اذا عادت للعرب حقوقهم في أرض فلسطين المحتلة ، واسرائيل هي المعتدية ، وعلى الباغي تدور الدوائر .

- ٦ -

لقد ناقشنا أعلاه ما تستطيع اسرائيل استنفاره من قوات في بلادها بعد اعلان النفير العام .

فماذا عن الدول التي تساند اسرائيل وتكمن وراءها ؟

في هذه الظروف برح الخفاء ، وعرف العرب أعداءهم من الاصدقاء .

وقد اتضح ان وراء اسرائيل ثلاث دول انحازت الى اسرائيل علنا هي : الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وكندا .

وأضيف على مسؤوليتي فرنسا الى تلك الدول المنحازة ، ولو ان انحيازها مغلف بغلاف دبلوماسي حصيف .

فقد ذكرت الانباء يوم ٢٣-٥-١٩٦٧ ، ان جهات مالية واعلامية معنية تضغط على فرنسا لمساندة اسرائيل .

وهذه الجهات المعنية هي جهات صهيونية وبريطانية وأمريكية .

كما ذكرت أنباء يوم ٢٨-٥-١٩٦٧ ان الهيئات الصهيونية في فرنسا ، جمعت شملها وتكتلت في تنظيم لم يسبق له مثيل .

وهذه الهيئات الصهيونية لها تأثير كبير من النواحي المالية والسياسية والاعلامية على فرنسا .

فاذا استطاعت شخصية ديغول النافذة القوية ، أن تغلف السياسة الفرنسية بغلاف ناعم تجاه العرب ، فليس معنى ذلك ، ان فرنسا تخلت عن اسرائيل الى الأبد وهي التي زودت اسرائيل بالفرن الذري وبعلماء الذرة وبالمواد الذرية عام ١٩٦٠ ، وهي التي زودت اسرائيل ولا تزال تزودها بطائرات (ميراج) الفرنسية .

فما هي المسالك المفتوحة أمام الدول التي وراء اسرائيل لمعاونتها في حرب العرب ؟

يمكن اجمال هذه المسالك بما يلى :

١ ـ امدادها بالاسلحة الثقيلة والدروع والطائرات وهذا ما فعلته الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية من قبل وستفعله في هذه الظروف دون أدنى شك ، لتسليح الذين يلتحقون بالخدمة العسكرية من ضباط وضباط صف وجنود اسرائيل الاحتياط ، ولكي يكون لديها معين احتياطي من تلك الاسلحة والطائرات تديم به قواتها التي تخوض معامع الحرب .

لقد قدمت الولايات المتحدة الامريكية وحدها في العام الماضى لاسرائيل أسلحة بمبلغ ٢٧ مليون جنيه !!!

٢ ـ ارسال المتطوعين من يهود الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وفرنسا ومن غير يهود أيضا الذين يمتهنون الحروب ويرتزقون منها الى اسرائيل ، ولابد أن يكون أكثر هؤلاء المتطوعين من العسكريين الفنيين : ضباط لهم خبرة علمية في الحرب ، وطيارون ومهندسون وأطباء ومخابرون ومصلحو الآلات الالكترونية والطائرات والعجلات المدرعة .

وقد سبق لمن وراء اسرائيل من الدول ، أن أرسلت عمدا أو تغاضت عن الذين تطوعوا في جيش الدفاع الاسرائيلى ، وذلك في حرب عام ١٩٤٨ وفي أيام الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ .

ولست أشك انها ستفعل ذلك في هذه الايام ، ولكنها ستحاول بالطبع كتمان أمره واخفاءه عن الناس ، فلابد للعرب من مراقبة التحاق المتطوعين باسرائيل .

يمكن أن يسافر هؤلاء المتطوعون الى اسرائيل على شكل سواح أو تجار أو مهاجرين ... الخ ، ولكن المراقبة العربية الدقيقة يمكن أن

تكتشف الحقائق وتذيعها في العالم ، حتى تقدم الدول الصديقة على مقابلة الدول التي وراء اسرائيل بالمثل ، وحتى تحجم دول الاستعمار عن ارسال متطوعيها الى اسـرائيل ، خوفا من رد الفعـل الذي تجابهها به الدول الصديقة للعرب .

٣ ـ اسناد الـدول التي وراء اسرائيل مصالح اسـرائيل سياسيا في الهيئات الدولية وفي المجالات الدبلوماسية الاخرى ، لتحقيق هدف اسرائيل في حرية الملاحة لسفنها في خليج العقبة .

ان الولايات المتحدة الامريكية وكندا وبريطانيا ، أظهرت نواياها علنا في تبني حرية الملاحة في خليج العقبة لمصلحة اسرائيل ، بل ان تلك الدول استقتلت فعلا في الدفاع عن حرية الملاحة في خليج العقبة .

واذا قلنا الولايات المتحدة الامريكية ، فانما نعني كثيرا من الدول الاخرى التي تستطيع هذه الدولة تحريكها كالدمى داخل هيئة الامم المتحدة وخارجها وفي المحافل الدولية الاخرى .

ان الدول التي وراء اسرائيل ستمارس ضـغطا سياسيا شديدا على العرب دفاعا عن ربيبتهم اسرائيل .

٤ ـ اسناد الدول التي وراء اسرائيل مصالح اسرائيل بأجهزة اعلامها، وقد اتضح ان الدول العربية قاطبة وبعض دول افريقية وآسيا وحتـى استراليا قد سخرت أجهزة اعلامها بشكل محموم لاسرائيل على العرب ..

قال هيوبرت همفري نائب رئيس جمهورية الولايات المتحدةالامريكية يوم ٢٥-٥-١٩٦٧ : « ان اسرائيل منارة في الشرق الاوسط » .

وصدق همفري ، فهي منارة للاستعمار في الشرق الاوسط .

حتى الكاتب الفرنسى جون بول سارتر وخليلته سيمون دي بوفوار اللذان احتفت بهما الجمهورية العربية المتحدة حين كانا في زيارتها في أوائل هذا العام ، قد زجا بكل ثقليهما تحيزا لاسرائيل ودفاعا عن مصالحها •

ومن سخرية الاقدار ، أن يعتبرهما قسم من العرب فلاسفة ومن نوابغ الفكر البشري ومن المدافعين عن الحرية والسلام !!!

سأل كاتب عربي سارتر عن علاقته بسيمون دي بوفوار فقال : هي خليلتي ولكنها تترك لي كامل حريتي في ممارسة القضايا الجنسية مع الاخريات ، وبدوري أترك لها كامل حريتها في ممارسة قضاياها الجنسية مع الآخرين !!! » •

وسأل ذلك الكاتب سيمون دي بوفوار عن رأيها في العلاقة الزوجية ، فقالت : « انها تقاليد بورجوازية بالية في طريقها الى الزوال !! » •

وأنا أنقل نص هذين السؤالين ونص جوابيهما من مجلة عربية ذائعة الصيت يقبل على قراءتها المراهقون والمراهقات من شباب العرب !!

هكذا تكون الفلسفة ، وهكذا يكون الدفاع عن الحرية في نظر قسم من كتاب العربية مع الاسف الشديد !!

والحمد لله الذي كشف نوايا هذا ـ الحر ـ وتلك ـ الحرة ـ تجاه مصالح العرب وقضاياهم الحيوية •

هو حر وهي حرة بمفهومهم المخالف ، كما يعبر رجال القانون •

ولعل انكشافهما يعيد عقول قسم من كتاب العرب الى مكانها ، أما الذين يعرفون حقيقتهما فقد كانوا يتوقعون منهما ما فعلا وأكثر •

وصدق الله العظيم : (أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب

يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمي الابصار ، ولـكن تعمي القلوب التي في الصدور) .

ان الصهيونية العالمية عملت جاهدة للسيطرة على أجهزة الاعـلام العالمية ، وهنـا اذكّر العرب بفقرة فقط من فقرات بروتوكولات حكماء صهيون وهي : « السيطرة على وسائل الاعلام والدعاية والنشر كالصحافة والمذياع والمذياع المصور (التلفزيون) والسيما (السينما) والادب والفن والمسرح ... الخ . في أقطار العالم المهمة وتسخيرها لمصلحة الصهيونية العالمية !! » .

٥ ـ اسناد اسرائيل اقتصاديا وممارسة الضغط الاقتصادي على العرب.

اسرائيل تنتهز مثل هذه الظروف لجمع التبرعات من يهود العـالم ومن غير يهود ، وقد بدأت المنظمات الصهيونية بجمع المال الوفير لاسرائيل.

وهي في الظروف الاعتيادية تجمع مبـالغ ضخمة ، فكم ستجمع في هذه الظروف ؟

ويهود يسيطرون على مصارف الدول الاستعمارية الكبرى وعـلى مصارف كثـير من الدول الاخرى في آسيا وافريقية وأمريكا واستراليا وأوربا ، وهذه المصارف ستدعم اقتصـاد اسـرائيل وتمنع القروض عن العرب .

والمال عصب الحرب ، وكل درهم له في اسرائيل مكان .

والبترول عامل حاسم في المجهود الحربي الاسرائيلى ، وتجميد ميناء (ايلات) حرم اسرائيل من البترول الذي تستورده من الشرق الاوسط بالذات بأساليب يعجز عنها الشيطان .

وستقدم الدول الاستعمارية الى اسرائيل ما تحتاجه من بترول عن طريق ميناء حيفا حتى تضمن لمجهودها الحربي قابليـة الحركة التي هي مبدأ من أهم مبادىء الحرب •

- ٧ -

تلك هي مسالك اللاعنف المفتوحة أمام الدول التي وراء اسرائيل لمعاونتها في حرب العرب •

وهذه المسالك من غير شك لا تقل أهمية عن مسالك العنف الاخرى•

فما هي مجمل مسالك العنف المفتوحة أمام الدول التي وراء اسرائيل لاسنادها في حرب العرب ؟

يمكن اجمال هذه المسالك بما يلى :

في حالة فشل هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن في ايجاد حل لمشكلة غلق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ، وهذه المحاولات ستفشل حتما•

وفي حالة فشل محاولة عقد مؤتمر قمة للدول الكبرى ، في ايجـاد حل لهذه المشكلة ، ومن المحتمل جـدا ألا تنجح هذه المحاولة أيضـا لمعارضة روسيا عقد هذا المؤتمر •

وفي حالة فشل محاولات ولسن رئيس وزراء بريطانيا في مساعيـه التي بدأها بزيارة كندا ، ومنها يزور الولايات المتحدة الامريكية لايجاد حل لمشكلة غلق خليج العقبة •

في حالة فشل المحاولات السياسية هذه ، يحتمل تأليف قوة بحرية من القوات البحرية للولايات المتحدة الامريكية والبريطـانية ، لـكي تقوم

بحماية السفن الاسرائيلية في دخولها الى خليج العقبة وخروجها منه .

وفي هذه الحالة يستطيع العرب غلق مضايق جزيرة تيران نهائيا بالالغام ، فاذا حاولت كاسحات الالغام الامريكية والبريطانية فتح الممر ، أو حاولت القوة البحرية الامريكية والبريطانية فتح هذا الممر بالقوة ، فلابد للعرب من المقاومة حتى آخر طلقة وآخر جندي .

ومع ذلك تبقى محاولة تأليف قوة بحرية مشتركة لبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية قائمة ، لحماية السفن التي تمخر في خليج العقبة ، مع محاولة التشبث بانجاز واجب هذه القوة دون اصطدام مسلح بالعرب فاذا فشل هذا التشبث لاصرار العرب على الدفاع بقوة عن خليج العقبة ، فمن المحتمل جدا أن تنسحب القوة البحرية البريطانية والامريكية الى قواعدها، خوفا من تطور الموقف الى حرب عالمية ثالثة .

٢ ـ تواطؤ بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وكندا مع اسرائيل لاشعال حرب ضد العرب ، كما جرى عام ١٩٥٦ في الاعتداء الثلاثي على الشقيقة مصر[١] .

وفي هذه الحالة يدافع العرب عن حقوقهم دفاعا مستميتا ، وقد لا يكونون وحدهم في هذا الدفاع لذلك فمن المحتمل أن تتطور الحرب المحلية في الشرق الاوسط الى حرب عالمية تنتشر في أرجاء المعمورة .

لذلك من المشكوك فيه كثيرا ، ان تقدم بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وكندا على مثل هذه المغامرة خاصة وان أمريكا مشغولة في حرب

---

(١) وهذا ما حدث فعلا ، ومن المهم ملاحظة ان هذا المقال كتب يوم ٣٠ـ٥ـ١٩٦٧ .

فيتنام ، وهذه الحرب قد كلفتها كثيرا من الجهد والخسائر والنفقات ، فليس من مصلحتها أن تفتح جبهة جديدة تكون هي المقاتل الرئيس فيها .

المهم أن يعرف العالم ، ان العرب سيقاتلون بعناد واصرار عن كل ذرة من ترابهم وعن كل شبر من أرضهم حتى النفس الاخير .

فاذا أمنت الدول التي وراء اسرائيل ، بأن العرب سفيعلون ذلك برجولة وشرف مهما كانت الخسائر ومها بلغت التكاليف ، ومهما طال الزمن ، فانها ستحجم عن زج قواتها في حرب تبدأ محلية في الشرق الاوسط ، ثم تتطور الى حرب شاملة عالمية .

٣ ـ تقوية اسرائيل بالمتطوعين ، وتزويدها بالسلاح والعتاد والمهمات لحرب طويلة الأمد ، وتشجيعها على خوض الحرب ضد العرب .

أ ـ فوائد هذا المسلك بالنسبة للدول الاستعمارية هو : قيام اسرائيل بالواجب الذي خلقت من أجله في هذه المنطقة من العالم ، وهو أن تكون قاعدة للاستعمار في الشرق الاوسط ، تأتمر بأوامره وتنفذ رغباته في أن تكون مصدر قلق مستدام للعرب ، وسلاحا لاضعافهم سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

ب ـ ومن فوائد هذا المسلك لدول الاستعمار ، ان تظهر بمظهر الحياد في الصراع الدائر بين العرب واسرائيل ، لانها لم تشترك في هذا الصراع بجيوشها النظامية .

ولكن هذا التظاهر لا يمكن أن يقنع العرب بأن الدول الاستعمارية التي وراء اسرائيل هي فعلا على الحياد ، لان المحايد لا يساند طرفا دون آخر بالمعونات العسكرية والسياسية والاقتصادية ، ولا يسهل تسفيرالمتطوعين

بل يشجعهم على التطوع لدعم طرف دون آخر ، ولا يزود بالاسلحة والعتاد والمهمات طرفا من أطراف النزاع دون آخر .

من وراء اسرائيل من دول الاستعمار ، لن تكون محايدة اذا في الحرب بين العرب واسرائيل حتى في حالة عدم اشراك جيوشها النظامية بهذه الحرب .

ج ـ ومن فوائد هذا المسلك لدول الاستعمار ، انها تحاول حصر هذا الصراع في منطقة الشرق الاوسط وحدها ، وتحول دون توسع ساحة الحرب لتشمل المناطق الاخرى من العالم ، مما يؤدي الى نشوب حرب عالمية ثالثة .

ولكن الشرق الاوسط أهم موقع سوقي (استراتيجي) في العالم ، لانه ملتقى القارات الثلاث : آسيا وافريقية وأوربا ، ولان فيه ثروات طبيعية هائلة منها ما يجرى استثماره ومنها ما لا يزال خاما تحت التراب ، فهو بذلك ليس كفيتنام يمكن حصر الحرب فيها وعدم افساح المجال لتوسعها الى حرب عالمية .

د ـ ومن فوائد هذا المسلك لدول الاستعمار ولاسرائيل بالذات ، هو اظهار اسرائيل بمظهر القوة القادرة ، مما يداوي مرض الشعور بمركب النقص في اسرائيل ويؤدي الى تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية في الشرق الاوسط خاصة وفي العالم عامة .

ولكن لهذا المسلك محاذير كما له فوائد فما هي تلك المحاذير ؟

أ ـ احتمال تطور الحرب بين العرب واسرائيل الى حرب عالمية ثالثة، ذلك لان أصدقاء اسرائيل سيزودونها بالسلاح والعتاد والمهمات والمتطوعين،

فلابد أن يزود أصدقاء العرب الحكومات العربية بالسلاح والعتاد والمهمات والمتطوعين ، أيضا .

ونتيجة ذلك ، هو توسع الحرب حتما .

كما ان جبهة فيتنام قد أقضت مضاجع الدول الاشتراكية ، فهم يحاولون توريط الولايات المتحدة الامريكية بجبهة جديدة لتخفيف الضغط عن فيتنام أولا ، ولاستنفاد قوة الولايات المتحدة الامريكية ثانيا ، ولاستنزاف طاقاتها المادية والمعنوية أخيرا .

ب ـ احتمال اندحار اسرائيل ، لان اسرائيل ليست قادرة لوحدها على تحمل أعباء حرب شاملة طويلة الأمد ، نظرا لقلة نفوسها بالنسبة للعرب ولصغر مساحة بلادها بالنسبة للبلاد العربية .

واحتمال اندحار اسرائيل مشروط بصمود العرب .

ولم أذكر محدودية موارد اسرائيل الاقتصادية ، لان الدول الاستعمارية تمدها بالمال وبكل ما تحتاجه في الحرب ، ولان الصهيونية العالمية ويهود العالم وعملاء يهود يدعمون اسرائيل بالمال الوفير أيضا ، وأعتقد ان تظاهر اسرائيل بالحاجة الى المال بين حين وآخر اكذوبة كبيرة حاكتها اسرائيل لجمع المال من أصدقائها ، فصدقها العرب بسذاجة وسهولة .

ان عامل الوقت ـ وهو عامل مهم في الحرب ـ فهو مع العرب ، على اسرائيل ، لذلك قال رئيس وزراء اسرائيل في الكنيست متباكيا عندما علم بانضمام الاردن الى الاتفاق العربي العسكري : ألم أقل لكم ان الوقت عامل مهم في معركتنا ضد العرب » .

ومن الواضح ، انه يقصد بذلك ، الاسراع بمهاجمة العرب ، قبل

أن يشتد ساعدهم وتذيب الاحداث خلافاتهم •

كما ان اندحار اسرائيل أمام العرب محتمل جـدا ، لان الجيش الاسرائيلى ضعيف جدا في حرب العراء وجها لوجه وبتماس شديد •

اسرائيل يمكن ان تقاتل وراء الحصون بشدة ، ويمكن ان تقاتل محتمية بالدروع ، ويمكن أن تقاتل من الجو ثم تعود الى مأمنها ، أما أن تقاتل فى العراء وجها لوجه وبتماس شديد بالسلاح الابيض ، وهذا مشكوك فيه الى ابعد الحدود[1] •

اسرائيل تقاتل قتال الغارات لفترة محدودة ولوقت قصير ، أما أن تقاتل بتماس شديد فى العراء مدة طويلة ، فذلك ما لم تفعله أبدا •

وصدق الله العظيم : (لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر) •

وفي حالة اندحار اسرائيل تزج الدول الاستعمارية بجيوشها النظامية دفاعا عن اسرائيل •

ومعنى ذلك اندلاع حرب عالمية ثالثة ، وهو ما يخافه الاستعمار •

ج ـ في حالة اسناد دول الاستعمار علنا أو سرا ربيبتهم اسرائيل ، فان العرب سيقاطعون تلك الدول سياسيا واقتصاديا •

وربما لا تكترث الدول الاستعمارية بالمقاطعة السياسية العربية بقدر اكتراثها بالمقاطعة الاقتصادية •

اسرائيل تصدر الى الدول الاستعمارية بضائعها المختلفة ، والعرب

---

(١) وهذا ما حدث فعلا في القتال ، اذ لم يقاتل اليهود العرب بالسلاح الابيض مطلقا •

يستوردون من تلك الدول كثيرا من أنواع البضائع ، فالعرب أكثر فائدة لدول الاستعمار من اسرائيل من هذه الناحية .

واهم من ذلك ، هو حرمان دول الاستعمار التي تساند اسرائيل من البترول ، وهذا ما لا تستطيع تلك الدول احتماله على الاطلاق .

وسأذكر أسباب ذلك في مقالي عن : حرب البترول .

تلك هي مجمل المسالك المفتوحة لاسرائيل ومن وراء اسرائيل من دول الاستعمار .

ويمكن اجمال نتائج تلك المسالك بما يلي :

١ - زج أجهزة الاعلام الاسرائيلية وأجهزة اعلام الدول الاستعمارية لدعم اسرائيل واسنادها وتشويه الحقائق وبث السموم ضد العرب وأهدافهم ونواياهم .

٢ - ممارسة الضغط السياسي على الدول العربية في الهيئات الدولية وفي خارجها للتنازل عن حقوقهم المشروعة ، ولاقناع بعضهم للتخلي عن بعضهم الاخر .

٣ - تأليف قوة بحرية مختلفة من بريطانيا والولايات المتحدة وربما كندا أيضا لمحاولة فتح خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية .

٤ - هذه المحاولات الثلاث فاشلة فى نظر العرب وحتى فى نظر اسرائيل ، لانها لا تنجح في حمل العرب على تبديل قرارهم الخاص بغلق خليج العقبة بوجه اسرائيل ، وهذا هو الهدف الحيوى بالنسبة للروح المعنوية في اسرائيل وللاقتصاد الاسرائيلى أيضا .

لذلك لا بد من لجوء اسرائيل الى القوة لفتح خليج العقبة ، ومع

ذلك لا تخلو تلك المحاولات الثلاث من فائدة كبيرة لاسرائيل ، هى الحصول على الوقت لاستكمال نفيرها ولاعداد خططها العسكرية لتلائم الموقف الجديد : اتفاق الاردن مع جيرانها العرب ، وحشد الطاقات المادية والمعنوية فى البلاد العربية للحرب المصيرية .

ذلك هو الجواب عن : كيف تبدأ الحرب .

أما متى تبدأ فالنفير الاسرائيلى يكمل خلال اسبوعين ، وقد بدأت بتنفيذ خطة نفيرها بتاريخ ٢٣-٥-٩٦٧ وينتهى نفيرها يوم ٥-٦-٩٦٧ وفي خلال هذه الفترة يمكن انجاز خطط الحركات والخطط الادارية ، وخطط التنقل ، وخطط تعيين القيادات واصدار الاوامر اليها وعلى ذلك ستهاجم اسرائيل القوات العربية يوم ٥-٦-١٩٦٧[١]

لقد ألمحت بصورة عابرة الى أن الوقت مع العرب على اسرائيل ، والوقت عامل مهم فى الحرب ، فما معنى ذلك ، وكيف ؟

---

(١) وهذا ما حدث فعلا ، وقد كتب هذا المقال يوم ٣٠-٥-١٩٦٧ .

الوقت مع العرب على اسرائيل

- ١ -

أحب قبل أن أدخل في تفاصيل عامل الوقت من الناحية العسكرية ، وهل هو بجانب العرب ، أم هو بجانب اسرائيل ، أن أوضح معنى : أن الوقت مع العرب على اسرائيل •

ليس معناه ، أن تبقى اسرائيل دولة ذات كيان في الارض المقدسة ، ويبقى العرب في سبات عميق لا يبدون حراكا لاستخلاص حقهم السليب •

العكس هو الصحيح تماما ، فالعـــرب يجب أن يتحركوا لاستنقاذ حقوقهم في الارض المقدسة ، مع اعداد كل متطلبات الحرب من قوة ومن معدات •

والذي أريده من : الوقت مع العرب على اسـرائيل ، ان العرب اذا اشتبكوا بالقتال ضد اســرائيل بعد حشد طاقاتهم المـادية والمعنوية ، فان الحرب كلما طال أمدها يكون الوقت مع العرب على اسرائيل •

والذي أريده أن العرب اذا حاربوا اسرائيل قبل استكمال نفيرها ، فسيلحقون بها أضرارا جسيمة •

والذي أريده ان العرب يجب أن يبدأوا بالهجوم على اسـرائيل ، ليحطموا قواتها أولا قبل أن تحطم اسرائيل القوات العربية في حالة استكمال نفيرها واقدامها على مهاجمة العرب قبل أن يهاجمها العرب ، ولكي تكون المبادأة بيد العرب على اسرائيل •

ولست أشك في ان اسرائيل تعرف ذلك وتقدره أدق التقـديـر ، لذلك دأبت على تدريب جيشها لخوض حرب خاطفة : تحشد قواتها حشدا متكاملا ، في منطقة محدودة ، وتستفيد من مبدأ المباغتة أهم مبادىء الحرب على الاطلاق ، ومن مبدأ قابلية الحركة ومبدأ التحشد لتهاجم هدفا حيويا من أهداف العرب ، لتحرز نصرا سريعا خاطفا على العرب ، حيث تتدخل الدول الاستعمارية لايقاف القتال واسناد ربيبتهم ، لتحول دون تطـور الحرب من حرب قصيرة الأمد الى حرب طويلة الأمد ، لان هذه الدول تدرك كما تدرك اسرائيل ، ان الوقت مع العرب على اسرائيل[1] •

بهذا الشكل ، وهذا الاسلوب من الحرب الخاطفة التي مارستهـا اسرائيل أظهرت للعالم انهـا المنتصرة دائما ، وان العرب هم المندحرون دائما •

ان اسرائيل لم تمارس أبدا منذ عام **١٩٤٨** حتى اليوم حربا طويلة الأمد ، وكل الذي مارسته خلال تسعة عشر عـاما اقتصر عـلى الحرب الخاطفة فقط ، فاذا هاجمت العرب في هذه الايام ، فهي مضطرة على خوض حرب طويلة الأمد على كل حال في حالة صمود العرب •

والذي يدل بوضـوح ، على ان اسرائيل تستحضر في هذه الايام

---

(١) وهذا ما حدث فعلا كما هو معروف مع الاسف الشديد •

لخوض حرب طويلة الأمد ضد العرب ، هو تولى دعاة الحرب المتطرفون من زعمائها مناصب وزارية في الحكومة مثل موشى ديان الذي كان رئيسا لأركان الجيش الاسرائيلى والذي تولى منصب وزير الدفاع ومناحيم بيغن زعيم حزب حيروت الارهابي والمسؤول الاول عن مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨ الذي تولى منصب وزير الدولة وذلك في التعديل الوزاري الذي جرى يوم ٣١-٥-٩٦٧ •

هذان الزعيمان الصهيونيان قد مارسا الحرب الخاطفة وحرب الغارات وحرب العصابات وكتبا كثيرا عن الحرب بين العرب واسرائيل ونشرت دور النشر في الولايات المتحدة ما كتباه على نطاق واسع في أمريكا وأوربا الغربية ، وقد بالغا كثيرا فيما كتباه عن انجازات جيش الدفاع الاسرائيلى العسكرية وأعمال العصابات الارهابية وقابليتهما الحربية في القتال •

- ٢ -

ولكي نستنتج كيف ان عامل الوقت مع العرب على اسرائيل لابد لنا من تصور موقف اسرائيل وموقف العرب في هذه الايام •

١ - موقف اسرائيل باختصار ، هو اعلان النفير العام في بلادها لخوض حرب طويلة الأمد ضد العرب •

بعد اكمال نفيرها سيكون لها جيش تعداده بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ ألف مقاتل • عشر هذا العدد من جيشها ، وهو الجيش النظامي الحالى ، مدرب تدريبا جيدا ، وتسعة أعشاره مدربون على استعمال الاسلحة المختلفة •

ولجيش اسرائيل قابلية حركة جيدة ، لانه مزود بالدروع وبالنقلية

الآلية والطائرات من جهة ، ولضيق رقعة اسرائيل ومساحتها من جهة اخرى .

هذا الجيش ملزم أن يقاتل في ثلاث جبهات : الجبهة الشمالية تجاه سورية ، والجبهة الشرقية تجاه الاردن ، والجبهة الجنوبية تجاه الجمهورية العربية المتحدة .

الجبهة الحيوية من هذه الجبهات الثلاث ، هي الجبهة الجنوبية ، لان هدف اسرائيل من الحرب هو فتح خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية وهذا يضطرها الى خوض معركة رئيسة في الجنوب لفتح هذا الخليج بالقوة .

من ذلك يتضح ، ان خطتها في القتال هي : الدفاع تجاه سورية والاردن أي اتخاذه خطة دفاعية في الجبهة الشمالية وفي الجبهة الغربية ، أو القيام بهجوم ثانوي في هاتين الجبهتين ، لتثبيت القوات السورية والاردنية ، ثم زج قواتها الاصلية الضاربة في الجنوب ، ومحاولة الاستيلاء على أهدافها في صحراء سيناء وعلى طول ساحل خليج العقبة الغربي ، وبذلك تستطيع فتح خليج العقبة للملاحة الاسرائيلية .

فاذا نجحت في هذه الجبهة ، حولت قواتها الى الجبهتين الشرقية والشمالية .

أما دور الدول الاستعمارية التي وراء اسرائيل بالاضافة الى اسنادها بالمال والسلاح والمهمات والمتطوعين ، فهو محاولة اقرار الأمر الواقع في حالة استيلاء اسرائيل على أهدافها في صحراء سيناء وعلى خليج العقبة والضفة الغربية من الاردن وهضبة سورية الجنوبية ، أي محاولة فرض

الهدنة واقرار الأمر الواقع كما جرى عام ١٩٤٨ .

اسرائيل اذاً ، تحاول الانتصار على العرب بسرعة ، ثم دفع الدول الاستعمارية لاقرار الأمر الواقع بحجة اقرار السلام وبحجة عدم توسع الحرب بدرجة تهدد السلام العالمي !!!

٢ – موقف العرب باختصار هو ان نفوسهم ١٠٥ ملايين حسب احصاء اليونيسكو عام ١٩٦٥ ، وقد أصبحوا عام ١٩٦٧ حوالى ١١٠ ملايين على الاقل .

مساحة البلاد العربية من الخليج الى المحيط مساحات شاسعة وهي في الكيلومترات المربعات : سورية ١٨٩ر٢٨٥ ، العراق ٤٤٤ر٤٤٢ ، الاردن ٩٦ر٦١٠ ، لبنان ١٠ر٤٠٠ ، السعودية ١ر٦٠٠ر٠٠٠ ، اليمن ١٩٥ر٠٠٠ ، البحرين ٥٥٢ ، قطر ١٠ر٦٣٠ ، الجنوب المحتل ٢٩٠ر٢٧٤ ، عمان ٢١٢ر٣٨٠ ، مصر ١ر٠٠٠ر٠٠٠ ، السودان ٥٠٥ر٨٢٣ ، ليبيا ١ر٧٥٩ر٥٤٠ تونس ١٢٥ر١٨٠ ، الجزائر ٢ر٣٨١ر٧٤١ ، المغرب ٤٤٣ر٦٨٠ ، ومعنى ذلك ان مساحة الدول العربية أكبر من اسرائيل حوالى ثمانية آلاف مرة .

بامكان الدول العربية حسب قاعدة عدد المستنفرين في نفير عام التي تنص على ان عددهم هو عشرة بالمائة من مجموع النفوس العام اذا أعلنت النفير العام ، فانها تستطيع حشد (١١) مليون مقاتل . والعرب اذا لم يعلنوا النفير العام اليوم فسيعلنونه غدا ، في حالة اشتباكهم باسرائيل في حرب شاملة طويلة .

هذا العدد الضخم من مجندي العرب ، يستطيعون وحدهم سحق

اسرائيل بالاقدام اذا تحركوا بمسيرة سلمية الى اسرائيل •

وموقف العرب الراهن هو انهم استعادوا حقوقهم في خليج العقبة التي كانت لهم عام ١٩٥٦ وما قبله من أعوام •

وحشدوا جيوشهم للدفاع عن هذا الحق في حالة قيام اسرائيل بفتح خليج العقبة بالقوة !!

والعرب مصممون على الدفاع عن حقوقهم بالقوة ومجابهة القوة بالقوة •

- ٣ -

موقف اسرائيل اذاً ، هو موقف المهدد بالهجوم على العرب •

وموقف العرب ، هو موقف المدافع عن حقوقهم ، ولكنه دفاع غير مستكن ، أي انهم سيقابلون الهجوم الاسرائيلى بهجوم عربي •

والذي يختار وقت الهجوم ومكانه ، بالنسبة لموقف الطرفين هذا ، هي اسرائيل لا العرب •

ومعنى ذلك ان اسرائيل ، تستطيع احراز انتصارات محلية على العرب ، حتى ينكشف للعرب اتجاه الهجوم الاسرائيلى ومبلغ زخمه وقوته ، أي أن الخطط العربية ستنقلب فورا من الدفاع الى الهجوم ، بعد أن يعرفوا وقت الهجوم الاسرائيلى ومكانه واتجاهه واسلوبه •

أي ان المبادأة أو المبادرة تكون بجانب اسرائيل في الايام الاولى من هجومهم ، فاذا انكشف الهجوم الاسرائيلى على حقيقته ، بادر العرب بالهجوم على القوات الاسرائيلية لايقافها أولا ، وأخذ المبادأة منها ثانيا ، وتحطيمها أخيرا •

ان انتصارات اسرائيل على العرب ، في الايام الاولى من نشوب الحرب بين الطرفين متوقعة ، لان المبادأة أو المبادرة بيد اسرائيل فهم المهاجمون والعرب مدافعون ، ولأن المهاجم تكون قواته مجتمعة والمدافع تكون قواته متفرقة .

ولكن الانتصارات المحلية لا قيمة لها مطلقا من الناحية العسكرية في حرب طويلة الأمد ، لان تلك الانتصارات هي انتصارات تعبوية ، أي لها نتائج على معركة واحدة أو عدة معارك ، وهذا التأثير يزول بالانتصارات النهائية التي تقرر مصير الحرب ، لان تلك الانتصارات سوقية (استراتيجية أي ان لها نتائج على الحرب كلها ، فاما موت واما حياة .

وتاريخ الحرب خير شاهد على ذلك .

ولو أردت أن أضرب الأمثال لملأت مجلدات كثيرة ضخمة كلها أمثلة حية ملموسة .

ولكن لا بأس من ايراد مثالين : الاول من تاريخ العرب ، والثاني من تاريخ الحرب العالمية الثانية .

من تاريخ العرب الحروب الصليبية التي انتصر فيها الصليبيون بمنطقة الشرق الاوسط في عشرات المعارك على العرب لمدة أكثر من سبعين عاما ، ولكنهم طردوا بعد ذلك من المناطق التي احتلوها بعد انتصار العرب في معركة (حطين) بقيادة البطل صلاح الدين الايوبي على الصليبيين ، فاسدل الستار على الحروب الصليبية بانتصار المسلمين واندحار الصليبيين .

ومن تاريخ الحرب العالمية الثانية ، فقد اكتسح الالمان جيكوسلوفاكيا في ربيع عام ١٩٣٩ ، واكتسحوا بولندا في خريف ذلك العام .

واكتسح الالمان فرنسا بحرب الصاعقة عام ١٩٤٠ ، كما اكتسحوا هولندا وبلجيكا وأصبحت بريطانيا مهددة بالغزو الالماني .

وفي عام ١٩٤١ اكتسحت ألمانيا الاتحاد السوفياتي حتى هددت موسكو وستالين غراد وانحدرت جنوبا باتجاه سواستبول وشبه جزيرة القرم .

وفي شمال افريقية اندفع رومل الى حدود مصر واستعد موسليني لدخول القاهرة على حصانه الابيض الفاره عام ١٩٤٢ .

بل امتدت انتصارات الالمان شمالا ، فشملت النرويج ، وبدا للعالم أن كل شيء يسير في الحرب الى جانب المانيا ، وان النصر أصبح منها قاب قوسين أو أدنى .

ولكن الحرب انتهت في افريقية باندحار المحور وانحازت ايطاليا الى الحلفاء في تشرين الاول – اكتوبر – عام ١٩٤٣ ، وبدأ غزو نورماندي ليلة ٥ – ٦ حزيران عام ١٩٤٤ ، واجتاح الروس الجبهة الالمانية الشرقية في أول كانون الثاني – يناير – ١٩٤٥ ، واجتاح الحلفاء نهر (الراين) في شباط – فبراير – ١٩٤٥ ، وفي ٩ مايس ١٩٤٥ استسلمت المانيا للحلفاء !!

كانت انتصارات الالمان في الصفحة الاولى من صفحات الحرب العالمية الثانية انتصارات تعبوية ، لها تأثير على الدعاية وعلى السمعة و (الهيبة) ، ولا شيء غير ذلك .

وكانت انتصارات الحلفاء في العلمين وفي نورماندي وفي الجبهة الشرقية ، انتصارات سوقية ، لذلك خسرت المانيا الحرب في النهاية .

واليوم تعاني المانيا المنتصرة في أول الحرب العالمية الثانية ، والمندحرة

في نهايتها ، من تقسيمها الى شطرين ومن وجود قوات الحلفاء من أمريكيين وفرنسيين وبريطانيين وروس في عقر دارها •

مرة ثانية : ان الانتصارات المحلية في ابتداء الحرب ، قد لا تؤدي الى الانتصارات في النهاية ، والعبرة في خواتم الامور لا في مقدماتها •

- ٣ -

الدرس الذي أركز عليه في هذا المقـــال ، والذي أريد أن يتفهمه العرب بعمق واصالة ، ان انتصار اسرائيل في الايام الاولى من الحرب على العرب ، يجب أن يزيد من صمود العرب ومن استقتالهم دفاعا عن كرامتهم وحقوقهم وشرفهم •

يجب ألا تؤدي انتصارات اسرائيل التعبوية الى انهيار الروح المعنوية للعرب ، بل يجب أن تؤدي الى رفع تلك الروح ، والى حشد كل الطاقات المعنوية والمادية للعرب في هـذه الحرب ، والى تكاتف الجهود وتوحيـد الجهاد ، والاصرار على تحقيق الاهداف العربية في طرد اسرائيل من أرضهم الى الأبد •

ولا أكتم القارىء ، انني أفترض هنا ، أسوأ الاحتمالات عند التطرق الى احتمال انتصار اسرائيل على العرب في الايام الاولى من الحرب ، اذ من المحتمل جدا ألا ينتصروا في أية معركة تعبوية على الاطلاق ، خاصـة اذا اصطدمت قواتهم بقوات عربية ضاربة استطاعت أن تكشف اتجاه الهجوم الاسرائيلي مبكرا ، فاستعدت لمجابهته بهجوم مقابل أو بهجوم مضـاد كما يعبر عنه في قسم من الجيوش العربية الشقيقة •

وعند ذاك لا تنتصر اسرائيل في معركة تعبوية ولا في معركة سوقية ، وتنقلب خططهم الهجومية الى خطط دفاعيــــة مستكنة ، والدفاع المستكن يؤدي دائما الى الاندحار كما هو معلوم •

- ٤ -

ولكن لماذا الوقت مع العرب على اسرائيل !

نفوس العرب أكثر من نفوس اسرائيل أربعــين مرة ، لذلك فان جيش اسرائيل محدود العدد ، يستطيع التفوق على العرب في منطقةمحدودة لوقت محدود ، ثم يذوب عنــدما تطول خطوط مواصلاته حتى يتلاشى كقوة ضاربة •

ومساحات البلاد العربية الشاسعة أكثر من مساحة اسـرائيل آلاف المرات ، لذلك فان اسرائيل لا تستطيع أن تتغلغل بالعمق في بلاد العرب ، لان ذلك يحتاج الى أعداد ضخمة من المقاتلين لحماية خطوط مواصلاتهم وللصمود أمام الهجمات العربية ، ونفوس اسرائيل في وضعها الراهن يعجز عن تهيئة مقاتلين ينهضون بمثل هذا الواجب الصعب المستحيل •

وعلى ذلك ، فان اسرائيل حتى في حالة انتصارها على العرب في معارك تعبوية محلية نتيجة لخططها الهجومية ، ستضطر حتما الى اتخاذ مواضـع دفاعية في النهاية لحماية مكتسباتها ، أي ان اسرائيل ستضطر على تبـديل خططها الهجومية الى خطط دفاعية بعد انتصاراتها الاولى ثم تتشبث بدول الاستعمار لايقاف القتال وفرض الهدنة •

والعرب بطاقاتهم البشرية والمتفوقة على اسرائيل ، سيقومون بالهجوم

المقابل على المواضع الدفاعية الاسرائيلية ، فتنهار تلك المواضع أمام حشود القوات العربية الضاربة بسهولة ويسر أو بعد وقت طويل أو قصير .

والأهم من ذلك ، أن اسرائيل بمساحتها الضيقة ستتعرض الى القصف الجوي والقصف بالصواريخ والقصف بالمدفعية الثقيلة ، فتخرب اسرائيل وتصبح أثرا بعد عين .

ويهود لا يستطيعون صبرا لمدة طويلة على رؤية أموالهم وأملاكهم وهي طعمة للقصف وللخراب والدمار ، لان المادية الطاغية هي من سمات يهود فهم يحبون المال ويعيشون من أجله ويحرصون عليه أعظم الحرص .

من ذلك يتضح ان الحرب الطويلة الأمد ليس من صالح اسرائيل في شيء ، بل هي من صالح العرب في كل شيء .

كل ما يحتاجه العرب : الصبر الجميل ، ولا شيء غير الصبر الجميل .

كل ما تحتاجونه : الصمود العنيد ، ولا شيء غير الصمود .

والنتائج مضمونة للعرب وأنا اذكر ذلك خلاصة لتقدير موضوعي للموقف العسكري ولا أذكره لتقوية المعنويات .

قيل لعنترة العبسي : ما الذي جعلك أشجع الشجعان ؟

قال عنترة : انني أخاف الموت كما تخافون ، ولكنني أكثر صبرا منكم ، وبالصبر الجميل أنتصر على الاقران .

قيل له : وكيف ؟

قال عنترة لرجل من المتسائلين : ضع اصبعك في فمي ، وهذا اصبعي في فمك ، وليحاول كل منا أن يعض اصبع صاحبه بشدة وقسوة واصرار .

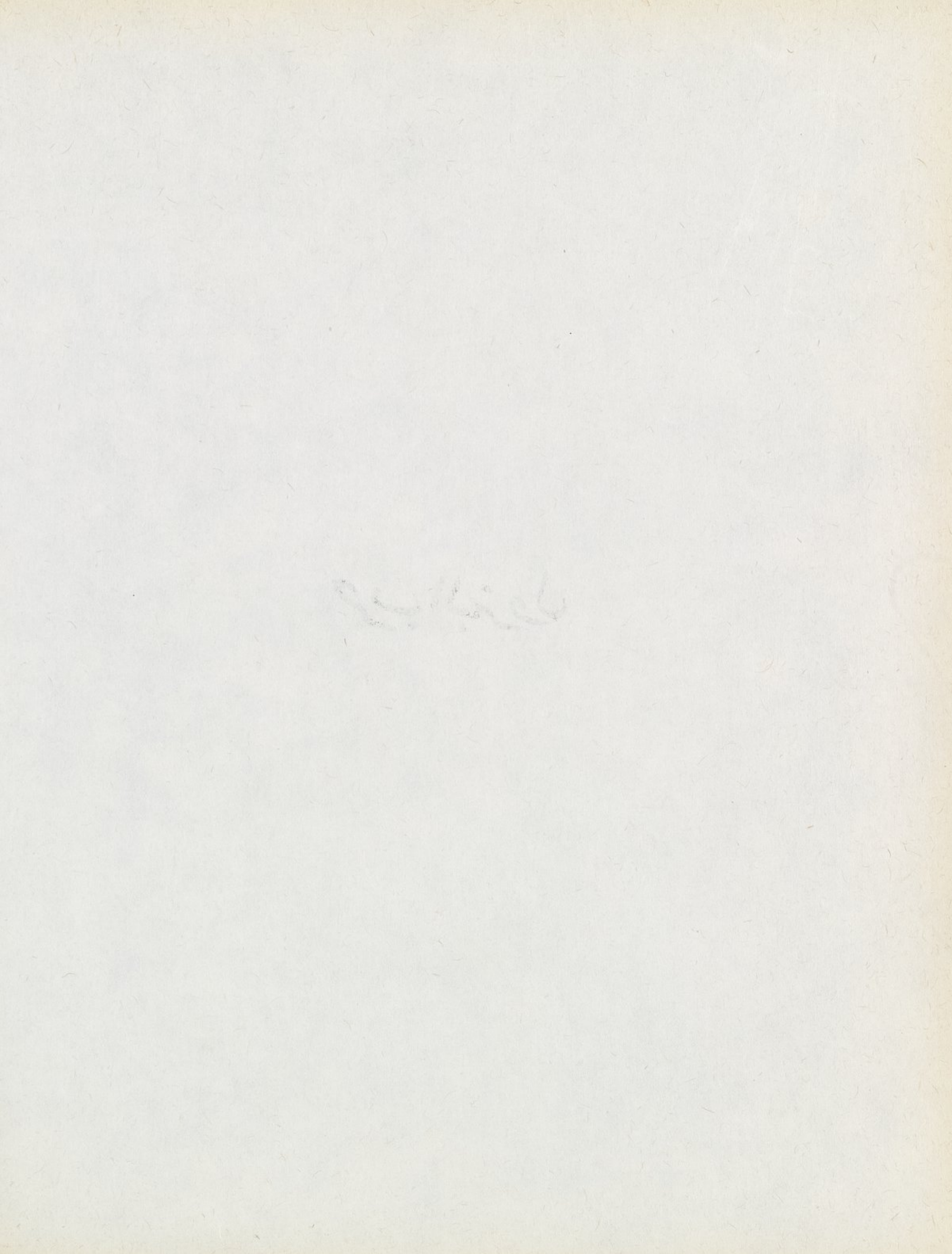
وقال صاحب عنترة : آه .. لقد آلمتني أشد الألم يا عنترة !

وضحك عنترة ما وسعه الضحك وقال : والله لو لم تقل آه قبلي ، وصبرت لحظة واحدة اخرى على الألم ، لسبقتك في قول آه ، ولانتصرت عليَّ !

الصبر يا عرب والنصر لكم في حالة تمسككم بالصبر وقد انتصر أجدادكم حين صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ، وقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في ثلاث ومائة آية من آيات القرآن الكريم ، والعرب أحق الناس بالتمسك بأهداب الدين الحنيف ، لانهم مادة الاسلام .

ولكن ماذا على العرب أن يفعلوا استعدادا للحرب ودفاعا عن حقهم وكرامتهم وشرفهم ؟

حرب البترول



- ١ -

المجتمعون في بغداد من مسؤولي البترول وخبرائه العرب وغير العرب ، يعرفون أهمية البترول الاقتصادية أكثر مما أعرف ، وهم يقدرون بدون شك أهميته سلاحا بيد العرب على أعدائهم في حالة اندلاع نيران الحرب بين العرب واسرائيل •

وأكبر الظن ، انهم يقدرون أهمية البترول من الناحية العسكرية ، ولكن لا بأس أن أذكرهم بتلك الاهمية ، لعل الذكرى تنفع المؤمنين •

ليس في اسرائيل بترول يكفي ما تحتاج اليه في أيام الحرب ، وليس فيها ما تحتاج اليه من البترول في أيام السلام ، فهي تستورد بترولها من آباره في الشرق الاوسط ومن بلد اسلامي بالذات •

فاذا علمنا ، ان الدولة التي تعلن الحرب ، تحتاج الى عشرة أمثال ما تحتاج اليه أيام السلم من البترول ، حسب تقدير الخبراء العسكريين الاداريين ، الذين يعملون في صنوف الجيوش الادارية بالتعاون مع هيئة

الاركان العامة ، لاعداد الخطط الادارية للحرب ، ولاجـراء التكديس في المستودعات ، ولاحضار الكميات الاحتياطية من البترول .

اذا علمنا كل ذلك ، قدرنا ضخامة ما تستنزفه اسرائيل من البترول في حالة اعلان الحرب على العرب واشتباكها في معارك طاحنة ، لا يعلم الا الله متى وكيف تنتهي ، خاصة اذا اصبحت الحرب مديدة غير مستقرة ، تتميز بقابلية الحركة ، وتتبدل صورها وأبعادها كل يوم .

واذا كان الدم في الاجسام مادة الحياة ، فان البترول بالنسبة للمجهود الحربي كالدم بالنسبة للاجسام .

واذا كان الجندي يمشي على بطنه ، أي ان الجندي يحتاج الى الطعام ليقاتل ، فان الحرب تمشي بالبترول فلا حرب بدون بترول ، ولا ادامة لزخم الحرب بدون بترول ، كما انه لا نصر بدون بترول .

وقد كتب ايزنهاور في كتابه عن : الحرب العالمية الثانية ، ان من أهم أسباب اندحار الالمان في الحرب العالمية الثانية ، هو ما عانوه من نقص في احتياطي البترول .

وكتب المشير اللورد مونتكومري ، بأنه اقتنـــع بأن الحرب ستنتهي وشيكا ، بعد عثور قواته على دبابة صالحة للعمل خالية من البترول بعـــد الانزال في نورماندي عام ١٩٤٤ .

وكل قائد من قادة الحلفاء ومن قادة المحور ، كتب عن الحرب العالمية الثانية وركز على أهمية البترول في احراز النصر .

واذا كانت للشرق الاوسط أهمية خاصة في العالم ، فليس لانه ملتقى الطرق العالمية فقط ، ولا لانه مركز قارات ثلاث هي آسيا وافريقية وأوربا ،

فقط بل لانه مستودع البترول في العالم ومستقر البترول ومعينه الذي لا ينضب •

وقد كان من جملة أهداف الدول الاستعمارية في خلق اسرائيل ، هي أن تكون قاعدة استعمارية تستنفد طاقات دول الشرق الاوسط الاقتصادية ، لتكون تلك الدول ضعيفة دوما ، ولتكون بحاجة ماسة الى موارد بترولها لتديم قواتها المسلحة بالسلاح والعتاد والآليات والطائرات والتجهيزات ، حتى تكون تلك القوات جاهزة لصد الاعتداءات الاسرائيلية •

لا عجب بعد ذلك ، أن نجد اسرائيل ، تتحرك للعدوان على الدول كلما أرادت تلك الدول أن تلتقط أنفاسها وتعمل في مجال البناء والتعمير •

- ٢ -

فماذا عن أهمية البترول عسكريا ؟

يمكن الاجابة على ذلك باسلوبين :

الاول : بحث أهميته في فترة الاعداد للحرب أولا ، وفي أيام الحرب والحركات الفعلية ثانيا ، وفي فترة ما بعد الحرب حتى عودة الاوضاع السلمية الى البلاد •

هذا الاسلوب يمكن أن يفيد العسكريين من ذوي الاختصاص فقط ، ولكنه لا يفيد المدنيين على كل حال ، نظرا لتفاصيله الفنية المعقدة من جهة ، وكثرة مصطلحاته العسكرية من جهة اخرى •

والثاني بحث أهميته في الانتاج الحربي أولا ، وفي استخدام الاسلحة المختلفة ثانيا ، وفي صنوف الجيش العاملة ثالثا ، وفي صفحات القتال رابعا ،

وفي مبادىء الحرب خامسا وأخيرا .

وهذا الاسلوب فيه تبسيط واف أحاول ما استطعت اختصاره ، وهو يفيد المدنيين والعسكريين من القراء على حد سواء .

ومن المعلوم ان هدفي من هذه البحوث التي نشرت والتي ستنشر تباعا ، هو : بعث الوعي العسكري في القراء أولا ، وتعميق الثقافة العسكرية العامة في المثقفين من المدنيين والعسكريين ثانيا والعمل في مجال التعبئة الفكرية من الناحية العسكرية ثالثا ، وتبسيط الموقف العسكري في الظروف العربية الراهنة ليكون الناس على بصيرة من أمرهم ولئلا يؤخذوا على حين غرة بالاحداث فيؤثر ذلك على الروح المعنوية رابعا ، ثم استثارة معنويات العرب ورفع طاقاتها الى مستوى الاحداث خامسا وأخيرا .

وما دام الاسلوب الثاني من أسلوبي الاجابة عن : أهمية البترول عسكريا ، هو الذي يفيد أكثرية القراء ، فلابد من الاجابة بموجبه ، مع توخي الايجاز غير المخل ، والابتعاد عن الاطناب الممل ، كما يقول علماء البلاغة .

- ٣ -

١ - أهمية البترول في الانتاج الحربي تكاد تكون معروفة للجميع ، فالمعامل الحربية التي تعمل لانتاج الاسلحة الخفيفة والاسلحة الثقيلة والعجلات المدرعة وغير المدرعة ، والآلات الالكترونية والطائرات والبواخر ، ومعامل انتاج التجهيزات العسكرية ، ومعامل انتاج العتاد والصواريخ ، ومعامل أرزاق الميدان التي تقدم الى العسكريين في حالة تعذر تقديم الطعام

الطازج الحار اليهم في ظروف حربية معينة وفي حالة تنقل القطعات العسكرية الى مسافات طويلة ..

كل هذه المعامل ، تتوقف عن الانتاج العسكري الضروري للمجهود الحربي ، وتبقى في مكانها عبارة عن أبنية قائمة وحديد بارد .

واذا كان كل جيش في العـالم يرتكز على خمس دعائم قوية هي : التسليح ، والتجهيز والتنظيم والتدريب ، والقيادة ، فان عدم توفر البترول الكافي لتشغيل المعامل المنتجة للجيش يؤدي الى توقفها عن الانتـاج ويؤدي بالتالي الى انهيار دعامتـين قويتين من دعائـم الجيش ، وهمـا : التسليـح والتجهيز .

وفي حالة اسرائيل بالذات فانها تنتج أكثر أنواع الاسلحة الخفيفـة وقسما من الاسلحة الثقيلة والعجلات المدرعة وغير المدرعة ، كما تنتج كل تجهيزات الجندي تقريبا .

وهي تستورد قسما من الاسلحة الثقيلة والطائرات والبواخر والاجهزة الالكترونية ذات الصناعة الدقيقة كالرادار مثلا بينما تنتج في معاملها الخاصة الاجهزة اللاسلكية .

ان قطع البترول عن اسرائيل ، معناه : اصابة معامل الانتاج الحربي الاسرائيلى بالشلل التام .

- ٤ -

٢ ـ أما أهمية البترول في استخدام الأسلحة ، فيمكن اجمالها بما يلى:

أ ـ الاسلحة المؤثرة ذات التأثير على نتائج الحرب كلها تعمل بالبترول

مثل الدبابات والطائرات والبوارج ، وتوقف هذه الاسلحة عن العمل لنقص البترول ، يؤدي الى العودة بأساليب القتال الى عصر البارود أي الى القرن الخامس عشر والى عصر البخار أي الى القرن الثامن عشر .

ب ـ ان تيسر البترول عند العرب ، وعدم تيسره عند اسرائيل في حالة تشديد الحصار ومنع تدفق البترول اليها ، يجعل النصر بجانب العرب حتما، لان أساليب قتال عصر البارود وعصر البخار ، لا يمكن أن تصمد أمام قتال عصر البترول الذي بدأ في نهاية القرن التاسع عشر ولا يزال سائدا حتى اليوم في الجيوش التي لا تمتلك السلاح الذري الذي بدأ عصره في أواسط القرن العشرين .

- ٥ -

٣ ـ ويمكن تلخيص أهمية البترول بالنسبة لصنوف الجيش المختلفة بما يلي :ـ

أ ـ المشاة بدون نقلية آلية التي تعمل بالبترول يعودون القهقرى الى اسلوب السير على الاقدام ، فيفقدون بذلك قابلية الحركة ، اذ بدلا من قطع مسافة حوالى (٥٠٠) ميل يوميا بالنقلية الآلية ، يقطعون مسافة (١٥) ميل فقط يوميا ، والفرق بين المسافتين كبير جدا .

ب ـ صنف المدفعية بدون جرارات تنقلها بسرعة من موضع الى آخر، تصبح كتلا من الحديد لا فائدة منها في الحرب السيارة ، وتقتصر فائدتها على الحرب الثابتة المستقرة ، والحرب السيارة هي التي تؤدي الى النصر ، والحرب الثابتة لا تؤدي الى النصر أبدا .

ج ـ صنف الهندسة يعتمد لانجاز واجباته على المحركات الآلية الحديثة التي تعمل بالبترول .

ونقص البترول في هذا الصنف يؤدي الى عودته الى الاساليب اليدوية في الحفر وفي انشاء الملاجىء وفي اقامة الجسور ، أي العودة الى آلات الحفر اليدوية من المعاول والمجارف ، تلك الآلات التي كانت تستعمل قبل قرون .

د ـ صنف المخابرة أو سلاح الاشارة كما يطلق على هذا الصنف في قسم من الجيوش العربية الشقيقة ، يعتمد على البترول في تشغيل أجهزته الفنية المعقدة ، وهي لا تعمل بدون بترول ، وبذلك تعود أساليب المخابرة الى الاساليب البصرية من أعلام وقنديل شمسي وقنديل ليلي والحمام الزاجل واشعال النيران ... الخ .

وكتاب الخدمة السفرية ينص على ان : من أهم عوامل النصر ، هو ايصال الاخبار والمعلومات بسرعة ودقة ، ولا يتم ذلك الا بوسائل المخابرة الحديثة التي تعتمد في عملها على البترول .

هـ ـ وصنف الدروع المؤلف من الدبابات والمدرعات والدراجات البخارية والناقلات والجرارات والساحبات ... الخ .. كلها تعتمد على البترول .

وبدون بترول تبقى الدبابات كتلا من الحديد لا فائدة حربية منها ، ومن المعلوم ان هذا الصنف هو الصنف المؤثر من بين صنوف الجيش الارضية ، ولا قيمة للصنف المدرع بدون بترول .

و ـ وصنوف الجيش الادارية من نقلية آلية الى هندسة آلية كهربائية الى طبابة الى عينة وميرة وتموين الى معامل عسكرية كلها تحتاج الى البترول

لتقوم بواجبها • وبدونه تتوقف النقلية عن العمل ، ولا تستطيع الهندسة الآلية الكهربائية أن تنقذ المعطوب وتصلحه من السلاح والآليات والمعدات ، ويتعطل اخلاء الجرحى والمرضى فتتضاعف الخسائر بالارواح ، ولا تصل التجهيزات والعتاد الى الخطوط الامامية في الوقت المطلوب ، ويتأخر وصول الارزاق الى القطعات ، ويتعثر تجهيز الجيش بالملابس والتجهيزات والمعدات والسلاح والعتاد •

ومعنى ذلك الفشل في الحرب دون أدنى شك •

ز ـ أما القوة الجوية ، فروحها البترول ، ولا قوة جوية بدون بترول• وما يقال عن القوة الجوية يقال عن القوة البحرية أيضا •

الطائرات تبقى جانحة على الارض بدون حراك ، والبواخر والبوارج والغواصات تبقى في البحر بدون حراك أيضا •

وبذلك تعود أساليب الحرب الى الأساليب التعبوية التي كانت سائدة في أوائل القرن العشرين بالنسبة للقوة الجوية والى عصر البخار أي الى القرن الثامن عشر بالنسبة الى القوة البحرية •

ـ ٦ ـ

٤ ـ فما هي أهمية البترول بالنسبة الى صفحات القتال ؟

أ ـ في صفحة الدفاع يتعطل وصول الامداد ، ويتأخر وصول السلاح والعتاد ويتعثر وصول المهمات والقضايا الادارية الاخرى •

ولا ينجح دفاع تنقصه مثل هذه الامور الحيوية •

ب ـ في صفحة الهجوم تفقد القطعات قابلية الحركة ، ويعتمد الهجوم على المشاة وحدهم دون اسناد الدروع والاسناد الجوي •

ولا يمكن أن يكتب النصر لمثل هذا الهجوم •

ج ـ في صفحة المطاردة، يستطيع العدو المنسحب المزود بالنقلية الآلية، التخلص من المطاردة بسهولة ، كما ان المطاردة تقتصر على المشاة فقط دون الدروع وبدون اسناد جوي •

ولا نجاح لمطاردة تعتمد على المشاة وحدهم دون الدروع وبدون اسناد جوي •

د ـ في صفحة مسير الاقتراب ، يتعرقل هذا المسير ، ويكون بحدود (١٥) ميلا في اليوم فقط •

والسرعة في مسير الاقتراب ضرورية جدا لاحراز النصر ، ولا سرعة بدون بترول لبطاءة التقدم أولا ، ولاعتماده على المشاة السائرين على الاقدام ثانيا •

هـ ـ في صفحة الانسحاب يمكن ابادة المنسحبين الذين لا بترول لديهم ، لان السرعة في الانسحاب ضرورية جدا للتملص من التماس الشديد والتخلص من الافناء •

ان السبيل الوحيد للمنسحبين على الاقدام أمام مطاردة بالوسائل الآلية والدروع ، هو الاستسلام دون قيد أو شرط •

- ٧ -

٥ - فماذا عن أهمية البترول بالنسبة لمبادىء الحرب ؟

وقبل ذكر هذه الأهمية لابد أن نعرف معنى : مبادىء الحرب ..

مبادىء الحرب هي : الجوهر الذي ينشيء في القائد (السجية) الصحيحة في تصرفاته الحربية ، وهي العنصر الذي يتكون منه مسلك القائد في أعماله بصورة طبيعية وغير متكلفة .

مبادىء الحرب اذاً ، هي القواعد الرئيسة التي تؤدي الى النصر في حالة تطبيق القادة لها بكفاية ودقة واتقان .

وهذه المباديء هي عشرة ، فما هي تلك المبادىء وما أهمية البترول بالنسبة اليها ؟

أ - اختيار المقصد وادامته : في كل حركة حربية من الضروري اختيار المقصد وتعريفه بوضوح . ان المقصد النهائي ، هو تحطيم ارادة العدو على القتال .

ومن الواضح ، ان نقص البترول في جيش من الجيوش يؤدي الى عدم استطاعته تحطيم ارادة عدوه على القتال ، لأن تحطيم هذه الارادة تكون بالحركة وحدها ولا حركة بدون بترول .

ب - التعرض : هو الهجوم على العدو لسحقه ، ولا يتم الحصول على النصر الا بالتعرض وحده .

والتعرض هو عبارة عن مسير اقتراب وهجوم ومطاردة ، ولا يتم كل ذلك بدون بترول !

واذا كان النصر لا يتم الا بالتعرض ، كما ينص على ذلك كتاب الخدمة

السفرية واذا كان التعرض حركة دائبة وتقدما مستمرا فلا يتم النصر الذي يكون بالحركة والتقدم الى الامام بدون بترول •

ج ـ المباغتة : أقوى العوامل وأبعدها أثرا في الحرب ، وتأثيرها من الناحية النفسية ، يكمن فيما تحدثه من شلل متوقع ، في تفكير القائد الخصم •

والمباغتة حركة عسكرية لا يتوقعها العدو ، وهـــذا يكون بالزمان أو المكان أو بالاسلوب ، أي تكون الحركة في وقت لا يتوقعه العدو أو في مكان لا يتوقعه ، أو باسلوب لا يتوقعه سواء كان ذلك باستخدام سلاح جـــديد مؤثر أو بخطة عسكرية مبتكرة •

ومعنى ذلك ان المباغتة هي اندفاع الى الامام لضرب العـدو بوقت أو مكان أو باسلوب لا يتوقعها العدو ، وهذا الاندفاع بكل أشكاله في حاجة الى البترول ، لذلك لا مباغتة بدون بترول •

د ـ حشد القوة : هو حشد أعظم قوة معنوية وبدنية ومادية ، واستخدام تلك القوة في الزمان والمكان اللازمين •

وحشد القوة ، معناه انتقال القطعات ومعداتها وأسلحتهـا من مكان الى آخر ضمن وقت معين اذا تأخرت عنه كان مصيرها الفشل الذريع •

وانتقال القطعات بسرعة وكفـاية ، لا يكون الا بالبترول ، فلا حشـد بدون بترول •

هـ ـ الاقتصاد بالمجهود : هو استخدام أصغر القوات للأمن أو لتحويل انتباه العدو الى محل آخر ، أو صد قوة معادية أكبر منها ، مع بلوغ الغاية المتوخاة •

واستخدام أصغر القوات لتحقيق تلك الواجبات ، يعتمد بالدرجة الاولى

على الحركة السريعة القادرة ، ولا سرعة بدون بترول .

و ـ الأمن : هو توفير الحماية للقوة ولمواصلاتها ، لوقايتها من المباغتة، ومنع العدو من الحصول على المعلومات .

ومعنى ذلك أن مبدأ الأمن هو حركة دائبة سريعة ، ولا حركة سريعة نشيطة بدون بترول .

ز ـ المرونة : هي قوة الحركة وقوة العمل السريع في الحركة والقرارات والخطط ، وقد كان هذا المبدأ يطلق عليه قبل أعوام : مبدأ قابلية الحركة .

وأي قابلية حركة بدون بترول ؟

ح ـ التعاون : هو توحيد جهود الصنوف كافة والقطعات لبلوغ الغرض المطلوب ، وهو النصر في الحرب .

وتوحيد الجهود لا يكون بالوقوف بل بالحركة ، ولا حركة بدون بترول أيضا .

ط ـ ادامة المعنويات : هي المحافظة على المعنويات العالية والعمل على استمراريتها .

ولا معنويات بدون نصر ، ولا نصر بدون حركة ، ولا حركة بدون بترول .

ي ـ الامور الادارية : هي ادامة القطعات بالسلاح والعتاد والقضايا الصحية والنقلية والرواتب والمسكن والتجهيزات والارزاق ... الخ .

وهذه كلها تحتاج الى البترول قبل كل شيء .

ذلك هو مجمل أهمية البترول من الناحية العسكرية ، ومنه يتضح

انه لا انتاج حربي بدون بترول ، وان الاسلحة المختلفة تصبح كتــلا من الحديد والخشب بدون بترول ، وانه لا صنوف عسكرية بدون بترول ، ولا صفحات قتال بدون بترول ، ولا مبادىء حرب بدون بترول •

ان القوات المسلحة بدون بترول تصبح خرافة وجهدا مضاعا وأفواها آكلة مستهلكة غير منتجة •

- ٨ -

فماذا تستطيع اسرائيل عمله في حالة قطع بترول الشرقالاوسط عنها ؟

أمام اسرائيل مسلكان لاستيراد البترول لاستخدامه في المجهود الحربي الاسرائيلي وفي الحرب •

أ ـ استيراده من أقطار أوربا الغربية ، وهذه الاقطار تعتمد على البترول العربي خاصة وعلى بترول الشرق الاوسط عامة •

ب ـ في حالة اشتباك اسرائيل في حرب ، ستقطع الدول العربية البترول حتما عن أقطار أوربا الغربية ، وفي هذه الحالة ستضطر هذه الاقطار ومعها اسرائيل ، الى استيراد البترول من أمريكا •

ونفط أمريكا ، كما هو معروف ، يكفي الاستهلاك المحلى ، ولا يمكن تصديره بحال من الاحوال الى الاقطار الاخرى الا بمقدار ولمدة قصيرة •

واستيراد اسرائيل للبترول من أقطار أوربا الغربيــة بعد أن كانت تستورده من الشرق الاوسط ، سيضاعف تكاليفه خاصة اذا منع الشــرق الاوسط تدفق نفطه نهائيا الى أقطار أوربا الغربية •

واستيراد اسرائيل للبترول من أمريكا في وقت تزود فيه أمريكا مضطرة

أقطار أوربا الغربية بالبترول ، سيجعل تكليفه غالية بدرجة تقصم ظهر الاقتصاد الاسرائيلى •

والمفروض ان الدول الاشتراكية ستمنع بترولها عن اسرائيل وعن أقطار أوربا الغربية في أيام الحرب العربية الاسرائيلية ، مهما دفعت اسرائيل وتلك الاقطار ثمنا فاحشا خياليا والمفروض ان الدول الاشتراكية صديقة للعرب حريصة على مصيرهم ، وعلى كل فأيام الضيق هي التي تميز العدو من الصديق •

واذا كان علم الغيب عند الله سبحانه وتعالى ، واذا كانت نتائج الحرب لا يمكن التكهن بها ، فان الله جلت قدرته قد وهب العقل للبشر ، ليستطيع به تقدير الامور على هدى وبصيرة •

وفي هذه الحالة ، يمكن الجزم بأن قطع البترول العربي خاصة وبترول الشرق الاوسط عامة عن اسرائيل نهائيا وعن الدول الاستعمارية التي تساند اسرائيل ، سيؤدي الى اندحار اسرائيل في الحرب ، وذلك في حالة صمود العرب مهما بذلوا من خسائر وأضرار •

وسيؤدي الى انهيار الاقتصاد الغربي خاصة ، ويجعل الدول التي وراء اسرائيل تفكر ألف مرة قبل الاقدام على الحاق الضرر بمصالح العرب •

– ٩ –

وسأذكر بعض الحقائق عن البترول العربي ، لاثبات أهميته الحيوية الحاسمة لاسرائيل ومن وراء اسرائيل على حد سواء •

ان البترول العربي يؤلف ثلاثة وستين بالمائة من بترول العالم كله •

وقد أذاعت محطة لندن مساء يوم **٣١–٧–١٩٦٦** ما نصه : ان سبعين بالمائة من البترول الذي استوردته بريطانيا خلال الفترة من **١–١–١٩٦٦** لغاية **٣٠–٦–٩٦٦** أي خلال النصف الاول من العام المنصرم ، هو بترول عربي ، وان أرباح بريطانيا خلال هذه الفترة من البترول العربي هو **(١٩٠)** مليون جنيه استرليني ... انتهى .

هذا هو مقدار ما استوردته بريطانيا وحدها ، ومقدار ما ربحته من بترول العرب ، فما مقدار ما استوردته أوربا الغربية من هذا البترول وهي تعتمد كليا على بترول العرب ، وما مقدار ما استوردته الدول الاخرى وكم ربحته من هذا البترول ؟!

وقال وزير دفاع أمريكي سابق : اذا لم تكن مستودعات بترول الشرق الاوسط في متناول يدنا ، فلا مشروع مارشال يمكنه أن ينجح ، ولا يمكننا أن نقوم بأية حرب ، ولا أن نحتفظ حتى بمستوى اقتصادنا في السلم .

هذا ما قاله المستر فورستول وزير الدفاع الامريكي الاسبق في مذكراته .

وجاء في مذكرات انتوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا الاسبق : قلت لخورشوف : انني أعتقد انه يجب علي أن أكون صريحا حتى الفظاظة فيما يتعلق بالبترول ، لاننا سنقاتل من أجله !!!

وقال جورج كليمنصو رئيس الحكومة الفرنسية في أيام الحرب العالمية الاولى : ان كل نقطة من النفط ، تعادل في أهميتها نقطة من الدم البشري الثمين .

ونشرت جريدة ساندي اكسبريس في عددها الصادر بتاريخ

٢-٧-١٩٦١ : ان مستقبل البريطانيين كلهم متوقف على الكويت .... فبدون بترول الكويت تتوقف سيارتان من كل ثلاث سيارات تكون هذا الصباح في طريقها الى الشواطىء ، والمعامل تتعطل ، والطائرات تلتصق بالارض ، والسفن الحربية والتجارية توثق الى جانب الارصفة البحرية . واذا اقتضى الامر الاستغناء عن هذا البترول ببترول دولاري من الولايات المتحدة الامريكية أو من فنزويلا ، فان بريطانيا لا تتعرض فقط الى نزيف رهيب في ميزان مدفوعاتها ، بل انها الى جانب ذلك تفقد استقلالها . فبدون مورد مضمون من البترول خاص ببريطانيا ، فان مقدرة بريطانيا على الحياة اقتصاديا وحربيا تصبح مشلولة شللا كاملا ... انتهى ..

ان العرب يسيطرون على أربعة أخماس النفط المخزون في العالم كله ، فالعالم العربي يطفو على بحيرات من النفط لم يعرف مداها حتى اليوم ، وهي بحيرات جعلت من بلاد العرب أعظم مستودع طبيعي للبترول في الدنيا .

واذا توقف ضخ النفط اليوم ، توقفت الاساطيل الحربية والتجارية في البحار وتوقفت الاساطيل الجوية في السماء وتوقفت القاطرات والسيارات والدراجات البخارية والمعامل ومولدات الكهرباء والمدافىء النفطية و ... الخ .

لذلك يمكن القول : ان الحضارة هي النفط ، والنفط هو الحضارة ، وانه بدون نفط لا تبقى هناك حضارة بالشكل الذي هي عليه الان .

وعندما نسفت أنابيب النفط في سورية بسبب العدوان الثلاثي على الشقيقة مصر عام ١٩٥٦ ، تأثر من ذلك اقتصاد أوربا الغربية وأمنها ، كما

تأثر من ذلك بصورة غير مباشرة اقتصاد المعسكر الغربي وأمنه .

ولو استعملنا البترول وسيلة للضغط على من وراء اسرائيل عام ١٩٤٨، لتراجع المستعمرون وحلفاؤهم ولتبدل الحال غير الحال .

وبدون نفط العرب ، تتضعضع الولايات المتحدة الامريكية نفسها وتختنق بريطانيا ، وتشل الحركة في أقطار أوربا الغربية .

- ١٠ -

وفلسطين ليست أرضا مقدسة عند العرب وحدهم ، بل هي مقدسة أيضا عند المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

ومشكلة فلسطين ليست مشكلة عربية ، بل هي مشكلة اسلامية ، فاذا تحمل العرب العبء الاكبر من أجل انقاذها من يهود وبذلوا الارواح والاموال رخيصة في سبيل ذلك ، فلا أقل من أن يعاونهم المسلمون بالمال ويقطعوا ضخ النفط الى اسرائيل والى من هم وراء اسرائيل .

على العرب وعلى المسلمين أن يمنعوا بترولهم عن اسرائيل فورا وعلى أي حال ، فذلك يضمن للعرب النصر الاكيد .

واذا نشبت الحرب بين العرب واسرائيل ، عليهم أن يمنعوا بترولهم نهائيا عن الضخ ، حتى تضع الحرب أوزارها ، لكي لا يتسرب هذا النفط الى اسرائيل والى من وراء اسرائيل من دول الاستعمار .

والحكومات العربية والاسلامية التي تتهاون في قطع النفط عن اسرائيل وعن الذين وراء اسرائيل بارادتها وعن طيبة خاطر ، لابد أن تجبرها شعوبها على قطعه قسرا .

وقد تبدلت شعوب الشرق الاوسط وتبدل الشعب العربي كله ، عما كان عليه عام **١٩٤٨** ، فلا يفكر مسؤول من العرب أو من غير العرب انه سيحتفظ بسلطته ويسيطر على نفطه في حالة نشوب حرب مصيرية بين العرب واسرائيل •

وبصـــراحة

ان العرب شعوبا قد استعدوا لتدمير أنابيب البترول وآباره في حالـة تأخر حكوماتهم عن قطع البترول نهائيا عند نشوب الحرب في الشـرق الاوسط •

فلينظر حكام العرب وحكام المسلمين من مالكي البترول ، أين يضعون أقدامهم : أعلى جبل صامد يعصمهم من الدمار ، أم على جرف من الرمل ينهار بهم في النار !!!

ان الحرب بين العرب واسرائيل ، حرب حياة أو موت •

والبترول هو الذي يرجح احدى كفتي الطرفين في هذه الحرب •

ان البترول سلاح رهيب في الحرب ، فهل من المعقول أن نقدمه الى أعدائنا ليدمرونا بسلاحنا ويذبحونا بغير سكين ؟

ان التاريخ قد فتح صفحات ليكتب للعرب ما تقدمه أيديهم من أعمال في هذه الايام •

فماذا سيتكب التاريخ عنهم ؟!

ذلك ما ستكشف عنه الايام القريبة القادمة ، وكل آت قريب •

قبل ثلاثة وعشرين قرنا اشتبكت قرطاجنة بروما في صراع عنيف دام أكثر من مائة عام ، أي من سنة (٢٦٤) الى (١٦٤) قبل الميلاد •

واستطاعت قرطاجنة أن تنتصر على الرومان في عقر دارهم وتهـــدد روما بالفناء .

وكان على رأس جيش قرطاجنة في الايام الاخيرة من الحرب القـائد العظيم هانيبال .

واستطاع خصوم هانيبـــال من بني قومه أن يضـــربوه من الخلف ، فدارت الدائرة عليه وعلى قرطاجنة .

وآوى هانيبال شـــريدا طريدا الى ساحل البحر وكان مريضا مثقلا بالآلام .

ورقد على ساحل البحر الابيض المتوسط وحـــده بلا أهل ولا مال ، فلما حضرته الوفاة كتب على الرمل باصبعه : « فقدت كل شيء الا الشرف !» .

ومر على جسده البارد بعد وفاته بلحظات صياد من الصيادين ، فقرأ ما كتبه هانيبال ، ونقل ما قرأه الى الناس .

وردد التاريخ قولته ، ورنت كلماته في مسمع الدنيا وبقى ملء السمع والبصر حتى اليوم ، وسيبقى حتى يرث الله الارض ومن عليها !

لمـــــاذا ؟

لانه فقد كل شيء الا الشرف .

ولو ربح كل شيء وخسر شرفه ، لما ذكره التاريخ الا باللعنات .

ان شرف العرب مهدد بأفدح الاخطار ، فلا بد من الحرص عليه ولو تحمل العرب أثقل الاعباء .

ارادة القتال

القيت من محطة تلفزيون بغداد مساء يوم ٥ـ٦ـ١٩٦٧

- ١ -

أ ـ بعث النبي صلى الله عليه وسلم حين كان في غزوة (الحديبية) عثمان بن عفان رضى الله عنه الى مكة ليبلغ أشراف قريش ان المسلمين لم يأتوا للحرب وانما جاءوا زائرين للبيت الحرام ومعظمين لحرمته .

وبلّغ عثمان أبا سفيان بن حرب وعظماء قريش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من تبليغ رسالته الى قريش : ان شئت أن تطوف بالبيت فطفت . وقال عثمان : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واحتبست قريش عثمان عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل فقال الرسول القائد : « لا نبرح حتى نناجز القوم » .

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكانت هذه البيعة على الموت ، فقد قال الصحابة الذين شهدوا بيعة الرضوان : « كنا نبايع يومئذ على الموت » .

ب ـ وكان عكرمة بن أبي جهل أعظم الناس بلاء يوم اليرموك ، فكان يركب الاسنة حتى جرحت صدره ووجهه •

وقيل له : اتق الله وارفق بنفسك •

وأجاب عكرمة : « كنت اجاهد بنفسي عن اللات والعزّى فأبذلها لها ، أفسأستبقيها الان عن الله ورسوله ؟! لا والله أبدا » •

واستشهد باليرموك عكرمة وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام ، فأتوا بماء وهم صرعى في النزع الاخير ، ولكنهم تدافعوه : كلما دفع الى رجل منهم قال : اسق فلانا ، حتى ماتوا ولم يشربوه • فقد طلب عكرمة الماء ، فرأى سهيلا ينظر اليه ، فقال : ادفعوه الى سهيل • ورأى سهيل الحارث ينظر اليه ، فقال ادفعوه الى الحارث ، فلم يصل اليه حتى ماتوا •

وقد وجد بعكرمة بضع وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية •

ج ـ وكان خالد بن الوليد قائدا عاما في أرض الشام ، وقاد المسلمين في معركة اليرموك الحاسمة الى النصر ، تلك المعركة التي فتحت أبواب فلسطين والاردن وسورية ولبنان للمسلمين •

وعزله عمر بن الخطاب وهو في أوج انتصاراته ، ولكن خالدا لم يكترث بهذا العزل وقال قولته المشهورة : لا اقاتل من أجل عمر ، بل اقاتل من أجل اعلاء كلمة الله •

د ـ وشهدت الخنساء بنت عمرو السلمية الشاعرة المشهورة معركة القادسية ومعها بنوها أربعة رجال ، فحرضتهم على القتال وعدم الفرار •

وباشر القتال أولاد الخنساء وقتلوا واحدا بعد واحد ، فلما علمت باستشهادهم قالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن

يجمعني بهم في مستقر رحمته » •

لم تبك الخنساء أولادها الاربعة الذين استشهدوا تحت رايةالاسلام، وهي التي بكت أخاها صخرا أحر البكاء وأغزره حين قتل في أيام الجاهلية ، ولا يزال شعرها في صخر حتى اليوم مضرب الامثال في الرثاء•

قالت ترثي صخرا في الجاهلية قبل أن يخالط قلبها نور الاسلام :

ألا يا صخر لا أنساك حتى ... افارق مهجتي ويشق رمسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأبكيه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي ... على اخوانهم لقتلت نفسي

وقالت في رثائه أيضا :

ألا يا صخر ان أبكيت عيني ... فقد أضحكتني دهرا طويلا
ذكرتك في نساء معولات ... وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي ... ومن ذا يدافع الخطب الجليلا

هـ ـ هذه أمثلة نابضة بالحياة من تاريخنا المجيد ، وهي غيض من فيض ، ولكنها تعطي الجواب العملي لمعنى : ارادة القتال ، كما فهمه السلف الصالح من أجدادنا الغر الميامين •

أولا ـ رفض عثمان بن عفان رضى الله عنه التطواف بالبيت الحرام وحده دون المسلمين ، على الرغم من تشوقه لهذا الذي دعته اليه قريش طائعة مبادرة ، مما يدل على تشبعه بروح الضبط المتين ، فلا يفعل شيئا حتى اذا صادف ذلك الشيء هوى في نفسه ، الا اذا تلقى أوامر قائده صريحة واضحة •

وهو فوق ذلك ، يدل على تشبعه بروح الجماعة وخضوعه لمصالحها العليا ، ونبذه مصلحته جانبا وراءه ظهريا .

ثانيا ـ واستشهاد عكرمة بكل هذا الجلال والروعة ، وبذله ماله لتكون كلمة الله هي العليا ، يدل على الجهاد بالمال والنفس من أجل المثل العليا .

وتدافع الشهداء وهم في الرمق الاخير للماء : كل شهيد يريد أن يشرب صاحبه قبله ، يدل على الايثار بأروع صوره في أحرج الاوقات والظروف .

ثالثا ـ وموقف الخنساء عند سماعها باستشهاد أولادها الاربعة وهي عجوز في اخريات أيامها ، يدل على التضحية بالأهل الاقربين في سبيل المبدأ والعقيدة ، حتى حين يكون الانسان في أرذل العمر ، وهو العمر الذي يكون فيه المرء حريصا على كل شيء .

رابعا ـ وقولة خالد بعد عزله ، تدل على انه لم يكن يجاهد من أجل أمجاد شخصية ولا مصالح أنانية ، بل يجاهد من أجل مجد الاسلام .

خامسا ـ وكل تلك المواقف ، تدل بوضوح على الاصرار الفذ على التضحية بكل غال ورخيص وبكل ما في الدنيا من متاع في ميدان التضحية والفداء .

ـ ٢ ـ

معنى ارادة القتال اذاً بايجاز هو : الرغبة الاكيدة في خوض الحرب من أجل مثل عليا وأهداف سامية ، وتحمل أعباء الحرب بذلا للأموال والأنفس ، واستهانة بالاضرار والعقبات ، وصبرا على البأساء والضراء ،

حتى يتم تحقيق تلك المثل العليا والاهداف السامية ، مهما طال الأمد وبعد الشوط وكثر العناء وازدادت المصائب وسالت الدماء •

ولا أجد تعريفا جامعا مانعا ، لارادة القتال ، أبلغ وأروع وأدق مما جاء في القرآن الكريم : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) •

وقال تعالى : (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا) •

وقال تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعدهم اذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) •

وأشهد انني لم أقرأ حتى في كتب التعبية وسوق الجيش الفنيةالصادرة في النصف الثاني من القرن العشرين ، والمكتوبة نتيجة لتجارب الحرب العالمية الثانية ، والتي ألفها كبار قادة الحلفاء والمحور أو لجان عسكرية ذات اختصاص عال ، تعريفاً لارادة القتال ، أوضح وأدق وأكثر شمولا وأعمق معنى مما جاء عن ارادة القتال في القرآن الكريم ، في تلك الآيات الكريمة ، وفي غيرها من آيات الذكر الحكيم •

هذه هي عظمة القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

من خلفه ، وهذه هي معطياته الرائعة حتى في المجال العسكري ، لذلك قال عنه الأوائل والأواخر : انه كتـاب الله الخالد ، الذي يصلح لكل زمان ومكان ، لا تبلى جدته ، ولا تفنى خيراته .

- ٣ -

ارادة القتال اذاً : ايمان بهدف سام ، وجهاد في سبيل هذا الهـدف بالنفس والمال ، وثقة بأن هذا الهـدف هو أحب وأعز وأغـلى من الآباء والأبنـاء والاخوان والزوجات والعشيرة والاموال والتجارة والمساكن ، وصبر في البأساء والضراء وحين البأس .

وليس معنى ارادة القتال انها عدوان وحب للحرب من أجل الحرب.

ان العكس هو الصحيح فالحرب هي الحل الاخير الذي ما بعده حل آخر . ولا تبـدأ الحرب الا اذا فشلت الأساليب السلمية ، وعلى ذلـك فالسلام هو القاعدة والحرب هي الاستثناء .

فكيف يمكن غرس ارادة القتال في النفوس ، بل في أعماق النفوس ؟

١ - ان الناحية الروحية مهمة للغاية للمحاربين ، وهي عبـارة عن مثل عليا يؤمن بها القائد وجنوده وامتهم .

وقد كانت المثل العليا التي يؤمن بها المسلمون الأولون قد تبلورت في الاسلام عقيدة وعملا وتضحية وفداء .

الاسلام يغرس روح الضبط والنظام في النفوس ، وقد وردت (طاع) ومشتقاتها في تسع وعشرين ومائة من آيات القرآن الكريم ، والطاعة هي الضبط والنظام .

كما ان الاسلام يغرس روح الشجاعة والاقدام . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار) .

والتولي يوم الزحف من الكبائر كما نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغرس في النفوس الخلق الكريم ، ومنه الصبر الجميل .

ان الناحية الروحية من حياة الشعوب ، ضرورية جدا لنجاحها في أيام السلام والحرب .

وقد انتبه حتى الاتحاد السوفياتي الى هذه الناحية في الحرب العالمية الثانية ، ففتح الكنائس وسمح بارتيادها ، وأصدر نشرات للمحاربين تذكرهم بل تشجعهم على التمسك بأهداب الدين .

وكان الجنود السوفيات بدون شعورهم ، يلجأون الى الله في الاوقات العصيبة ، وهذا أمر طبيعي ، وكان لذلك نتائج ايجابية محمودة على سير القتال .

والمشير مونتكومري في كتابه : السبيل الى القيادة ، يردد دائما ذكر الناحية الروحية ، ويؤكد على أهميتها في النصر ، ويعزي نجاحه في قيادته اليها ، ويحث كثيرا باصرار عجيب على التمسك بأهدابها ..

وقد تحدث القاضي ابن شداد كثيرا عن تدين صلاح الدين الايوبي في كتابه عن صلاح الدين ، وذكر ان سر انتصاره على الصليبيين هو تدينه الشديد وتمسكه باهداب الدين الحنيف .

ان الاسلام الصحيح هو سلاح العرب والمسلمين السري الذي لا يقاوم أبدا .

٢ ـ والهدف الواضح من القتال ، مهم جدا لغرس ارادة القتال فى النفوس وليكون هذا الهدف حافزا قويا لادامة ارادة القتال .

كان الهدف الحيوي للفتح الاسلامي ، هو اعلاء كلمة الله ، وكان هذا الهدف هو الحافز القوي لادامة زخم الجهاد الاصغر عند المسلمين الاولين .

وكان الهدف الحيوي في أيام صلاح الدين الايوبي هو طرد الصليبيين من الارض المقدسة في فلسطين ، وكان هذا الهدف هو الحافز الاكبر لاستثارة همم المجاهدين .

وكان الهدف الحيوي لثورات المغرب العربي على الطليان والفرسيين والاسبان هو التخلص من الاستعمار حتى يعود أهل المغرب عربا في لغتهم مسلمين في عقيدتهم ، وكان هذا الهدف هو الحافز الاكبر لاصرار الثوار على تحقيقه مهما تكبدوا من خسائر بالاموال والارواح .

وكل حرب انتصرت ، وكل ثورة نجحت ، كان لها هدف حيوي واضح ، يستسهل القادة والجنود من اجل تحقيقه العقبات والصعاب .

واليوم ، فان اسرائيل هي مشكلة مشاكل العرب والمسلمين الصادقين بكل مكان ، والقضاء على اسرائيل هدف حيوي واضح يؤمن به العرب والمسلمون ، فلابد من تعميق مفاهيم هذا الهدف باستمرار وبشتى الوسائل ليتغلغل في اعماق النفوس والعقول معا .

وقد بدأ الصراع الحاسم بين العرب واسرائيل في الساعة التاسعة من يوم (الاثنين ٥-٦-١٩٦٧) وهدف القضاء على اسرائيل يجب ان يكون الحافز القوي لادامة ارادة القتال حتى النصر الاكيد .

- ٤ -

٣ ـ والمثال الشخصي الذي يضربه القادة العسكريون لجنودهم والقادة السياسيون لشعوبهم ، عامل حاسم لاشاعة ارادة القتال في الجنود والشعوب ٠

ان القائد الذي يتحلى بارادة القتال والذي يصمد في القتال بصلابة وعناد وشجاعة يؤثر في نفوس رجاله تأثيرا حاسما فيصمدون بصلابة وعناد وشجاعة اسوة بقائدهم ٠

والقائد الذى يفر من ساحة المعركة يسبقه جنوده بالفرار ٠

في حرب فلسطين عام **١٩٤٨** ، قاتل فوج عراقي تعداده **(٨٥٠)** رجلا قوة من الصهاينة تعدادها اكثر من عشرة الاف مقاتل ، فانتصر الفوج العراقي على يهود لان آمره كان يتحلى بارادة القتال ٠

وفي ثورة **١٩٤١** ضد الانكليز في العراق ، صمد رعيل من الخيالة تعداده **(٣٢)** رجلا أمام سرية مدرعة من الانكليز وفوج مشاة من الاثوريين باسناد ست عشرة طائرة ، ولم يفكر رجل من رجال الرعيل بالانسحاب ٠

وحين جرح امر الرعيل العراقي واصر على البقاء مع جنوده لمجابهة العدو ورفض اخلاءه الى المستشفى ، فار الدم في عروق جنوده واصروا على الصمود حتى النفس الاخير ٠

ولم تستطع قوات البريطانيين ان تتقدم شبرا واحدا مدة أربع وعشرين ساعة ، حتى أغمي على آمر الرعيل ، فاخلى الى الخلف فلم يبق فى رعيله من يشد ازر رجاله بمثاله الشخصي ٠

وفي حالة الحرب بين العرب واسرائيل بالذات ، فان هذه الحرب قد

فرضت على العرب فرضا ، فاسرائيل هي المعتدية لانها اغتصبت جزءا من بلاد العرب ، فلا خيار للعرب بين الحرب والسلام ، والعرب مضطرون لخوض الحرب دفاعا عن حقوقهم ، ولا سلام بالنسبة للعرب ما لم يقض على اسرائيل ..

والحرب حين تبدأ فلا بد من النصر أو الاستشهاد .

وهذا التصميم على النصر أو الشهادة ، هو : ارادة القتال .

أما التردد والخور ، أما التفكير في الخسائر المادية والمعنوية ، أما النكوص عند وقوع الكوارث والنكبات ، فكل ذلك على طرفي نقيض من ارادة القتال .

ان الحرب معناها الخسائر بالارواح والاموال والممتلكات ، ومعناها الدماء والعرق والدموع ، وليست الحرب نزهة أو ترفيها .

كما ان الحرب قد تطول سنين عديدة ، وقد تنتهي في أيام قلائل ، فلا بد من توقع ذلك عندما تخوض أمة من الامم معامع القتال .

ولا يصح أبدا أن ينهار القادة ، أو تنهار الامة ، حين يلاقون ما يلاقونه من خسائر وويلات ، لان ذلك امر طبيعي في الحرب ونتيجة من نتائجها المألوفة . على العكس يجب ان يجد القادة وتجد الامة في هذه الخسائر والويلات حوافز عملية للتأكيد القاطع على الاستمرار في الحرب الى النهاية المشرفة .

لقد فهم السلف الصالح من العرب المسلمين ، وعلى رأسهم الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام هذا الفهم السليم لارادة القتال .

وهذا الفهم السليم ، هو الذي جعل فئتهم القليلة تنتصر دائما على

فئة أعدائهم الكثيرة ، سواء كان ذلك فى حياته صلى الله عليه وسلم أو بعد التحاقه بالرفيق الاعلى ، أو في أيام الفتح الاسلامي العظيم ، أو في أيام صلاح الدين الايوبي حين قاتل الصليبيين على أرض فلسطين .

والحديث عن فهم السلف الصالح من العرب المسلمين لارادة القتال فهما سليما قد يطول كثيرا ، وقد يحتاج ابرازه الى كتاب حافل بالامجاد .

كان العرب المسلمون يحرصون على المـوت حرص اعدائهـم على الحياة ، وكان احدهم حين يلفظ انفاسه الاخيرة ، يردد قول الله تعالى : (وعجلت اليك ربي لترضى) .

وكان شعارهم حين يقاتلون اعداءهم : انما هى احدى الحسنيين ، النصر أو الشهادة .

ولم تكن ارادة القتال تسيطر على قادة السلف الصالح من العـــرب المسلمين بل كانت هذه الارادة تسيطر على جنودهم وعلى الشعب العربي المسلم كله ، لذلك انتصروا في حروبهم ولم يهزم لهم جمع ابدا ..

وما يقال عن القادة العسكريين ، يقال عن القادة السياسيين ، فهم الذين يضربون بمثالهم الشخصي في الثبات والصمود لشعوبهم اروع الامثال .

- ٥ -

تلك هي مجمل العوامل التي تغرس ارادة القتال في النفوس .

فماذا على العرب في بلاد العرب وعلى المسلمين في ديار الاسلام ان يفعلوه اليوم بعد ان زجت اسرائيل قواتها في قتال مرير ضد العرب ؟

١ ـ حشد الطاقات المعنوية والمادية كافة وزجها في المعركة .

ان الذي يستطيع حمل السلاح ، عليه أن يجاهد بنفسه ، والذي يملك المال عليه ان يجاهد بماله ، والذي يستطيع حمل السلاح ويملك المال ، عليه ان يجاهد بماله ونفسه .

انه ليس عربياً حقاً من يستطيع حمل السلاح ولا يخوض المعركة بنفسه ، وليس مسلما صادقا من يستطيع ان يقاتل ثم يحرص على الحياة ، فمن لم يهمه امر المسلمين فليس منهم ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وانه ليس عربيا حقاً من يكنز المال ولا يبذله رخيصا لدعم المجهود الحربي ، وليس مسلما صادقا من يمتلك المال الوفير ولا يجاهد بماله .

٢ ـ قطع ضخ البترول العربي فورا ، لئلا يتسرب الى اسرائيل ، وحمل الدول الاسلامية المنتجة للبترول على قطعه فورا لئلا يكون سلاحا موجها الى صدور اخوانهم العرب والى مصيرهم .

ان حرمان اسرائيل من البترول ، سيؤدي حتما الى اندحارها في الحرب .

واذا تلكّأت دولة عربية أو اسلامية عن قطع بترولها فعلى الشعوب ان تقطعه بالقوة فورا .

انه لا نصر بلا بترول ، وليس من المعقول ان يقدم المحارب سلاحه الى عدوه ليقتله به .

٣ ـ ان العدو سيزج بقواته الضاربة في جبهته الجنوبية امام جيش الجمهورية العربية المتحدة .

فلابد ان تزج سورية والاردن بكل قواتها في المعركة لتخفيف الضغط

الاسرائيلي على جيش العربية المتحدة أولا ولاجبار اسرائيل على القتال بثلاث جبهات ثانيا .

٤ - يجب ان تسارع البلاد العربية التي لا تجاور اسرائيل ، ان تحشد قواتها فورا في المعركة ونقلها الى ساحات القتال بسرعة .

ان الموقف الراهن يحتاج الى كل جندي والى كل سلاح ، وهذا اليوم هو يوم الجيوش العربية الحاسم ، ولا قيمة لجيش عربي لا يثبت وجوده بالقتال في هذه الايام .

٥ - اعلان النفير العام في البلاد العربية فوراً ، وبذلك يستطيع العرب استنفار احد عشر مليونا من الرجال ، ليأخذوا اماكنهم في جبهات القتال وليسحقوا اسرائيل سحقا .

- ٦ -

وبعـــد

فقد كتبت دراسات متسلسلة حاولت فيها ان اجاهد بقلمي دفاعا عن امتي وعقيدتي .

وقد ذكرت في موضوعي الذي كان بعنوان : حرب أم لا حرب مانصه: ان نفير اسرائيل سيكمل يوم ٥-٦-١٩٦٧ ، فتكون اسرائيل جاهزة للحرب في هذا اليوم ، وستهاجم اسرائيل العرب في هذا اليوم حتماً .

وقد صدقت الأحداث ما تنبأت به ، ولست نبيا ولكن الفن العسكري أصبح علما له قواعد واسس وعليها استندت في كل ما كتبته من مقالات .

واليوم وبعد اعلان الحرب بين العرب واسرائيل ، سأحطم هذا القلم

الى الابد الا اذا انتصر الحق على الباطل وعادت حقوق العـرب في أرض فلسطين •

واذا كان انحراف قاسم العراق قد حرمني من شرف الخدمة في الجيش ضابطا يعتز برتبته ومهنته المقدسة الشريفة •

واذا كنت مؤمنا بانني استطيع الخدمة في الجيش بكفاية وشرف ، وافيد العرب في هذه الظروف بخبرتي وعلمي ، فاني ابادر بعرض خدمتي لامتي وعقيدتي ـ متطوعا ـ دون راتب ودون قيد او شرط وباية رتبة وبأي مكان ••

كل الذي اريده ، ان اقوم بواجبي في خدمة الجيش بقـوة وامانة وشرف كما فعلت في خدمته من قبل ، مفضلا الخدمة العسكرية على كل منصب في الدنيا وكل متاع الحياة •

فاذا حالت الظروف دون تلبية هذا الطلب الذي لا اريد من ورائه غير وجه الله عز وجل وغير خدمة امتي وعقيدتي •

فليس امامي الا ان اتطوع جنديا بلا رتبة في الجيش ، واعاهد الله واعاهد آمري ان انفذ أوامرهم مهما تكن رتبهم ومهما يكن الواجب الذي يعهدون به الي بأي مكان من جبهة القتال •

ولست ادعى انني اكبر من وزير او اكبر من اى منصب آخر ، ولكنني أؤكد انني اصغر من جندي بسيط •

فاذا لم يدرك المسؤولون فحوى اقدامي على التطوع ، فليس أمامي الا ان اغادر العراق مخفيا شخصيتي ومكاني لاقاتل جنبا لجنب مع المتطوعين

العرب والمسلمين في جبهة سورية أو في جبهة الجمهورية العربية المتحدة أو في الجبهة الاردنية .

وأنت أيها القلم : وداعا حتى يحقق الله النصر لامتك أو الشهادة لحاملك .

ويا نصر الله اقترب .

الخاتمة

بعد النكسة

- ١ -

لعل الذين قرأوا بامعان ما كتبته في الايام الحاسمة قبيل الحرب بين العرب واسرائيل التي ابتدأت في ٥-٦-١٩٦٧ ، أدركوا بأن كل ما توقعته من أحداث جسام في تلك الحرب ، قد وقع فعلا دون زيادة ولا نقصان ، حتى لكأنني كنت أقرأ في كتاب سجل ما جرى في الحرب بعد أن وضعت أوزارها ، ولم يكتب قبل الحرب لا بعدها .

توقعت أن يوم الهجوم الاسرائيلي على العرب ، سيكون يوم ٥-٦-١٩٦٧ وهذا ما وقع بالضبط .

وتوقعت ما ستطبقه اسرائيل من خطط عسكرية بعد نشوب القتال ، فصدق ما توقعته تماما .

وتوقعت نجاح الهجوم الاسرائيلي في الايام الاولى من نشوب الحرب ، وهذا ما جرى فعلا .

وتحدثت عن : ارادة القتال ، وضرورة الصمود والثبات ، لان الوقت مع العرب على اسرائيل ، فلم يصغ أحد لتلك الآراء ، وذهبت صرخه في واد ، وصدق الامام علي بن أبي طالب رضى الله عليه حين قال : « لا رأي لمن لا يطاع » .

كانت الايام الحاسمة قبيل الحرب ، أيام عرس للعرب وفرحتهم حقا ، فقد أمل العرب أن يستعيدوا حقوقهم المغتصبة في أرض فلسطين ، ويقيموا أعياد يوم النصر في تل أبيب ، وقد كانوا قادرين على ذلك لو أنهم باغتوا العدو قبل أن يباغتهم ويهاجموه في عقر داره قبل أن يهاجمهم .

واليوم وبعد مضي شهر على يوم ٥-٦-١٩٦٧ المشؤوم ، يعيش العرب أيام مآتم وأحزان ، ومما يضاعف أساهم الممض أنهم فوتوا على أنفسهم فرصة العمر كله بالنصر على اسرائيل .

والامم تصاب بنكسات ونكبات ، وهذا أمر طبيعي جدا ، وتاريخ الامم خير شاهد على ما نقول ، ولكن الامم التي تأخذ الدروس والعبر من نكساتها ونكباتها ، هي التي تستحق الحياة .

أما الامم التي تبقى سادرة في غيها ، ولا تأخذ الدروس من نكساتها ونكباتها ، بل تعمل على غش نفسها وتخديرها بالأوهام والأباطيل ، فهي أمم لا تستحق البقاء ، وستتوالى عليها النكسات والنكبات عاجلا أو آجلا .

- ٢ -

فهل أصيب العرب بنكسة أم أصيبوا بنكبة نتيجة للحرب بينهم وبين اسرائيل ؟

وقبل الجواب على هذا السؤال الذي يتردد على الألسنة كثيرا في

هذه الايام ،لابد لي من تعريف (النكسة) و (النكبة) ، لتحديد المعنى الدقيق لهاتين الكلمتين .

النكسة هي مصيبة يمكن تلافيها بالدواء والعلاج الناجعين ، فاذا قيل : ان المريض اصيب بنكسة ، فمعنى ذلك أن الاطباء يستطيعون ابقاءه على قيد الحياة ، اذا شخصوا مرضه تشخيصا صحيحا ، ثم عالجوه معالجة سليمة ، ثم قدموا له الدواء الناجع في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان .

والنكبة هي مصيبة قاصمة للظهر ، لا يمكن تلافيها بالدواء والعلاج الناجعين ، فاذا قيل : اننا نكبنا بفلان ، فمعنى ذلك أنه قد مات ، وان الاطباء لا يستطيعون احياء من في القبور .

النكسة اذن ، مصيبة يمكن تلافيها ، والنكبة مصيبة قاصمة للظهر لا يمكن تلافيها .

النكسة مرض طارىء ، ولكن الحياة لا تزال تدب في الأوصال .

والنكبة موت ، والموت فناء ، والفناء يأس وقنوط .

والكتاب العرب بدأوا يرددون : أن العرب أصيبوا بنكسة ولم يصابوا بنكبة في هذه الايام ، وهم على حق من جهة ، وعلى باطل من جهة أخرى .

هم على حق اذا استفاد العرب من دروس وعبر الحرب ، وهم على باطل اذا لم يستفيدوا من تلك الدروس والعبر في حاضرهم ومستقبلهم .

ان العرب قد أصيبوا بنكسة اذا هم سلكوا الطريق السوي لمعالجة أسبابها .

ومثلهم في ذلك مثل المسلمين الأولين الذين أصيبوا بنكسة في غزوة (أُحُد) ، اذ اندحروا أمام المشركين وخسروا من رجالهم سبعين شهيدا ،

ولكن الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام شخص أسبابها بصراحة وأمانة واخلاص ، وهي : انسحاب الرماة من مواضعهم خلافا لأوامره الجازمة الصريحة ، مؤكدا أهمية (الطاعة) في أيام السلام والحرب .

وتلقى المسلمون الأولون عبرة نكستهم ، فلم يعودوا لمثلها أبدا ، لذلك رفرفت رايات الاسلام من سيبريا شمالا حتى المحيط الهندي جنوبا ، ومن حدود الصين شرقا الى قلب فرنسا غربا ، في مدة لا تزيد على عشرات السنين بلغت ذروتها سنة اثنتين وتسعين الهجرية (٧١٠م) .

ونكسة (أُحُد) كان يمكن أن تكون (نكبة) ، لو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشخص أسبابها بما عهد فيه من صراحة وأمانة واخلاص ، ولو أن المسلمين لم يعتبروا بتلك الأسباب ويعملوا بكل جد وأمانة واخلاص لتلافيها في معاركهم أيام النبي صلى الله عليه وسلم وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى في أيام الفتح الاسلامي العظيم ، ولبقى الاسلام هزيلا ضعيفا أو لمات في مهده ، ولارتفع صوت الانهزاميين المتخاذلين من المنافقين والكافرين ، الذين وصفهم الله في القرآن الكريم بعد تلك الغزوة بالذات فقال : (ثم أنزل عليكم من بعد الغمِّ أمَنَةً نعاسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية، يقولون: هل لنا من الامر من شيء ؟ قل : ان الامر كله لله ، يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ، يقولون : لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا ، قل: لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتبَ عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور) . ثم قال : (يا أيها الذين آمنوا ، لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم

اذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى ً، لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير) .

تلك آيات بينات من الذكر الحكيم ، وصف حالة الانهزاميين والمتخاذلين والمنافقين والكافرين في غزوة (أحُد) ، وتصف حالة هؤلاء في كل زمان ومكان ، حتى لكأنها أنزلت اليوم لتصف حالتهم وتشير اليهم باصبع الاتهام وهم يعيشون بين أظهرنا ، ويحاولون أن يضربوا أمتهم من الخلف جبنا وخورا ، كأن العرب لم يكتفوا بما أصابهم من اسرائيل ، فجاء بعض أبنائهم ليعملوا عمل اسرائيل بأمتهم ، والفرق بين الضربتين هو أن الاولى جاءت من العدو المتربص وهذا هو الامر الطبيعي المتوقع ، والثانية جاءت من الابناء الذين أصبحوا بعملهم هذا في صفوف الاعداء .

- ٣ -

فهل خسر العرب (معركة) أم خسروا (حربا) ؟

هذا هو السؤال الثاني الذي يتردد كثيرا على الالسنة في هذه الأيام، ويشتد الجدل حوله شديدا مريرا ، حتى ليكاد يبز الجدل البيزنطي الذي تحدث عنه المؤرخون الاقدمون والمحدثون حديثا طويلا شاملا ، والذي أدى الى انهيار الروم ق المشرق كما أدى الى انهيار الرومان في المغرب .

وأجيب على هذا السؤال بصراحة وايجاز : اننا خسرنا معركة اذا احتفظنا بمعنوياتنا عالية واذا عزمنا على استرداد حقوقنا بالقوة اليوم أو غدا. أما اذا استسلمنا لليأس والقنوط ، واستمعنا الى دعاة الهزيمة والخونة،

فقد خسرنا حربا .

والفرق بين خسارة (معركة) وخسارة (حرب) كبير جدا : خسارة معركة تحفز الامة الىخوض معركة أخرى لنيل النصر ومحق آثار الهزيمة ، وخسارة حرب تؤدي بالامة الى الاستسلام .

ان الاستسلام للأمر الواقع ، والاعتراف بمكاسب اسرائيل ، هو خسارة للحرب ، ما في ذلك أدنى شك .

أما العمل الدائب للاستحضارات العسكرية على أسس علمية رصينة ، بالاستفادة من طاقات العرب المادية والمعنوية ، لغسل العار الذي لحق بهم ، فسيؤدي حتماً الى النصر الأكيد .

وحينذاك فقط ، نكون قد خسرنا (معركة) ولم نخسر (حربا) .

- ٤ -

فهل قام العرب بواجبهم في المعركة - كما ينبغي - في الصعيدين الرسمي والشعبي ؟

أشهد أن هناك من قام بواجبه تماما على الصعيدين الرسمي والشعبي ، ولكن كان هناك أيضا تقصير شنيع لا مبرر له على هذين الصعيدين !

ولو قام العرب بواجبهم في المعركة ، لتبدل الحال غير الحال ، ولما خسر العرب معركة مصيرية لطخت تاريخهم الحديث بالأدران .

هل من المعقول أن تنتصر اسرائيل ونفوسها مليونان ونصف المليون ، على العرب وهم عشرة ملايين ومائة مليون ؟

كان الواجب يقضي على العرب ، أن تكون لهم قيادة واحدة في الميدان ،

قيادة عـــلى مستوى المعركة والأحداث ، رصينة في كفـــاياتها ، منينة في استعداداتها ، قوية في ايمانها ، تتحلى بارادة القتال •

وكان الواجب أن يكون التعاون العسكري أكثر فعالية وأشد أثرا ، مما حدث في أيام المعركة فعلا •

وكان على العرب ، أن يبدأوا بمهاجمة اسرائيل يوم **٢٣ـ٥ـ١٩٦٧** ، أي في اليوم الذي أعلنت فيه نفيرها العام ، بعد أن اتضحت نواياها العدوانية للعالم ، وأصبح الشك في تلك النوايا ضربا من الخيال •

واذا أردنا أن نعدد أسباب النكسة التي حلت بالعرب عام **١٩٦٧** ، لوجدناها تماما هي أسباب الهزيمة التي حاقت بالعرب عام **١٩٤٨**[١] •

وعلى كل فليس هنا مجال تعداد أسباب النكسة ، حتى لا يفيد منها العدو ، وسأقدم بها تقريرا مفصلا الى ملوك ورؤساء الدول العربية في وقت قريب باذن الله •

أما التقصير في المجال الشعبي ، فلا بد أن أذكر أن العواطف الطيبة وحدها لا تكفي مطلقا في المجالات الحربية ، بل ان الجهاد بالنفس والمال هو المطلوب بذله في مثل تلك المجالات •

فكم من العرب بذل نفسه وماله خدمة للمجهود الحربي في المكان والزمان الجازمين ؟!

ولعل مما يحز في النفس ويؤلمها أشد الألم وأعنفه ، أن ينتهز بعض أفراد الشعب فرصة أيام القتال ، لمحاولة الاثراء على حساب قوت الشعب ،

---

(١) انظر ما جاء عن ذلك في كتابنا : طريق النصر في معركة الثأر ص (١٧ـ٤٠) •

والمضاربة بالمواد الغذائية ، وكان المتوقع أن يحرص هؤلاء المشبوهون على عرض ما لديهم من مواد غذائية رخيصة متوفرة ، وأن يحرص الشعب كله على الاكتفاء بالقليل منها وعدم التهافت عليها بلهفة شديدة قبل المعركة وفي أيامها وبعدها .

والبيانات الرسمية التي طالبت أولئك المحتكرين بالكف عن جشعهم المقيت ، خير دليل على ما أقول .

وكم كنت أتمنى أن يعدم شنقا حتى الموت ، من يتلاعب بقوت الشعب في مثل تلك الايام ، وهذا الجزاء أقل ما يستحقه أولئك النفر الجشعون المستغلون في الدنيا ، أما في الآخرة فعذاب الله أشد وأقسى .

فهل هناك شك في تقصير العرب في أيام المعركة ؟

- ٥ -

لقد كان مع اسرائيل التفوق الجوي المطلق في المعركة ، نتيجة لتدمير القوة الجوية العربية وهي جاثمة على الارض في الساعات الاولى من نشوب القتـــال .

وعلى كل فقد حدث ما حدث ، فماذا تستطيع القوات الأرضية عملـه تجاه التفوق الجوي المطلق ؟

الصمود ، ولا شيء غير الصمود .

يمكن الاستفادة من المواضع المستحضرة للمقرات والاسلحة الثقيلة .

والتبعثر يقلل الخسائر الى أبعد الحدود .

والأسلحة الخفيفة وجنود المشاة تحفر لهم شقق أرضية ، لايستغرق

حفر كل شقة منها أكثر من أربع ساعات .

فاذا أغار العدو بطائراته على مواضعنا ، واذا كان لكل جندي شقة أرضية قطر فوهتها قدمان وعمقها بارتفاع الجندي ، فان كل قنابل الطائرات لا تؤثر عليه الا اذا سقطت قنبلة على رأسه مباشرة .

ان على القطعات الارضية أن تصمد في مواضعها حفاظا على سلامتها ، وسيتوقف القصف الجوي عند اشتباكها بقوات العدو الارضية ، لان قصف العدو في مثل هذه الحالة سيؤثر على قطعاته أيضا ويلحق بها الخسائر ، وهذا ما لا يفعله أبدا .

الصمود والصبر ... ولا شيء غير الصمود والصبر أمام تفوق العدو في الجو .

- ٦ -

فما العمل تجاه دروع العدو ؟

لست أنوي أن أجيب على هذا السؤال بذكر أساليب الدفاع ضد الدروع ، فمثل هذا الجواب متيسر باسهاب في الكتب العسكرية الفنية .

وجوابي سيقتصر على ابراز أهمية الصمود أمام الدروع في الميدان .

ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان قويا جبارا اذا صمد ، وضعيفا متخاذلا اذا جبن .

ان الانسان هو القوة القاهرة ، يتغلب على كل شيء اذا صبر وصابر ورابط واتقى الله .

الجندي الذي يصمد في حفرة سلاحه ، وبيده سلاح صغير أو كبير ضد الدروع ، يستطيع أن يتغلب على الدروع بكل يسر وسهولة .

ولنفرض أن ذلك الجندي مسلح بسلاح صغير لا يتجاوز ثمنه عشرة دنانير ، كسلاح البيات أو البازوكا ... الخ مثلا ، فانه اذا صمد في موضعه الى أن تقترب منه الدبابة ، ثم صوب سلاحه عليها ورماها ، وهو هادىء ثابت الجنان ، فانه يقضي على تلك الدبابة ويجعلها ركاما وأثرا بعد عين .

ان الدبابة ضعيفة واهنة أمام صمود جندى المشاة ، فكيف تكون أمام صمود مدفعية ضد الدبابات الدقيقة التصويب البعيدة المدى المؤثرة الرمى ؟

لقد استطاع جنود من المشاة في الحرب العالمية الثانية تحطيم عشرات الدبابات ، لانهم صمدوا أمامها ولم يفروا فرار العبيد .

واستطاعت الدبابات في الحرب العالمية الثانية تحطيم الاف من المشاة، لانهم تركوا مواضعهم وانهارت أعصابهم ولم يستطيعوا الصمود .

ان الصمود كان ولا يزال وسيبقى اقوى سلاح في الحرب ، وقد أثبتت حوادث التاريخ العسكري ، أن خسائر الصامدين بالارواح هي أقل من واحد بالمائة من خسائر الذين لا يصمدون .

هذه الحقيقة البسيطة الواضحة ، لابد أن يفهمها العرب في كل مكان، ولابد أن يؤمنوا بها ويعملوا على تنفيذها في الحرب ان ارادوا أن يكتب لهم النجاح .

- ٧ -

فما هي أهمية المعنويات في المعركة ؟

ولكن ، ما هي المعنويات ؟

المعنويات هى "مُثُل" عليا تتغلغل في أعماق العقول والقلوب ، يؤمن بها الشعب ، ويضحون من أجلها بالغالى والرخيص .

بالمعنويات يمكن أن يكون الجندى مطيعا ، ينفذ ما يتلقاه من أوامر برحابة صدر وبعزم وايمان .

وما يقال عن الجندى ، يقال عن الجيش وعن الشعب أيضا .

ان مبادىء الاسلام ، هى التى ترفع المعنويات وتجعل من المؤمنين به رجالا لا يقهرون .

حثت هذه المبادىء على الجهاد بالنفس والمال : (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) . وأمرت بالصمود في الحرب ، وجعلت التولي يوم الزحف من الكبائر : (يا أيها الذين آمنوا ، اذا لقيتم الذين كفروا زحفا ، فلا تولوهم الادبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير) .

ان النفس البشرية ، هي أعلى ما يملكه الانسان ، ومن المستحيل عليه ان يضحي بها ، الا اذا كان يؤمن بمثل عليا يستسهل من أجلها البذل والفداء .

ومقام الشهداء من أعظم المقامات في الاسلام ، و (جهاد ساعة خير من عبادة ستين عاما) كما يقول الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام.

والمسلمون الاولون انتصروا بعقيدتهم ما في ذلك شك ، ولم ينتصروا لانهم عرب فحسب .

لقد كان المسلمون العرب فئة قليلة ، وكان المشركون العرب فئة كثيرة ، فانتصر المسلمون العرب على المشركين العرب بعقيدتهم وايمانهم بالقضاء والقدر وحبهم للاستشهاد في سبيل الله وصمودهم في الحرب .

لم يكن التفوق العـدَدي ولا العسكري مع المسلمين في أيام النبي صلى

الله عليه وسلم ، بل كان مع المشركين دوما ، ومع ذلك انتشر الاسلام في ربوع شبه الجزيرة العربية كلها في حياة سيد القادات وقائد السادات عليه أفضل الصلاة والسلام .

وفي معركة اليرموك الحاسمة ، كان العرب الغساسنة الذين مع الروم ، أكثر من العرب المسلمين .

وفي معركة القادسية الحاسمة ، كان العــرب المناذرة الذين مع الفرس ،أكثر من العرب المسلمين .

لقد كان انتصار العرب انتصار عقيدة لا مراء .

فلماذا لا نعود الى الاسلام من جديد ، لنجدد طاقات معنويات الشعب والجيش على حد سواء !؟

وهل يظن عاقل ، أن الجيش والشعب ، يضحون بارواحهم وأموالهم من أجل مبادىء مستوردة ؟!

وكيف يصح أن نستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟! ..... كيف ؟!

- ٨ -

والكتمان ضرورى للغاية خاصة في القضايا العسكرية .

ورب كلمة عابرة ، يفيد منها العدو فوائد لا تعد ولا تحصى .

ان كتمان نياتنا عن العدو ، وحتى عن الصديق أيضا ، هو الذى يهىء لنا أسباب النصر .

واعلان نياتنا ، يجعل العدو يربح نصف المعركة .

والعدو متربص ، وهو مفتوح العينين ، له شبكات للتجسس وأجهزة

استراق الاخبار ، فلابد من معرفة ذلك حرصا على الكتمان .

كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوة ورى بغيرها ، وقد أخفى نواياه لفتح مكة حتى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، وحتى عن أبيها الصديق أبي بكر رضى الله عنه .

ولست أخفى على أحد ، أن العرب لم يحرصوا على مبدأ الكتمان قبل المعركة وفي أثنائها .

وقد استطاع العدو ، أن يحصل على معلومات عن تحركات الجيوش العربية ونواياها ، فأعد العدة لمجابهة ما يحيق به من أخطار .

ويوم يكتب التاريخ العسكرى للحرب بين العرب واسرائيل عام ١٩٦٧ ، سيجد العرب أنفسهم مقصرين أعظم التقصير في الحفاظ على أسرارهم العسكرية ، التي كان يجب أن تكون مكتومة غاية الكتمان .

فلمصلحة من نلقى بانفسنا الى التهلكة بدون شعور بالمسؤولية وبدون اكتراث ؟

وصدق من قال : « بكتمان السر تنال الظفر » .

- ٩ -

ان اعداد العرب للحرب ، أمر فى منتهى الاهمية .

والاعداد للحرب ، قد أصبح من القضايا العلمية البحتة ، ولا مجال للعاطفة والارتجال في هذا الاعداد .

دروس النكسة وعبرها ، يجب أن تترجم الى أعمال في مجال تنظيم الجيش اولا ، وتدريبه ثانيا ، وتجهيزه ثالثا ، وتسليحه رابعا ، وقيادته خامسا .

ان هذه الاعمال الجسيمة ، تحتاج الى كثير من المال وكثير من الجهود، وكثير من التخطيط السليم .

وهي تحتاج أن ننصرف انصرافا كاملا اليها ، مجندين كل طاقاتنا المادية والمعنوية لتحقيق أهدافها .

وهذا الاعداد يجب الا يقتصر على الجيش وحده ، بل يجب أن يشمل الشعب كله ، فلا جيش قوى ، بدون شعب قوى .

أليس من المحزن المؤسف ، أن ينصرف العدو ، خلال تسع عشرة سنة ،للاعداد لحرب العرب في حرب يقاتل فيها مائة وعشرة ملايين . ثم ينصرف العرب في هذه السنين الطويلة ، لمقاتلة بعضهم والعمل في المجالات الجانبية التي لا تغنى ولا تسمن من جوع ؟

لقد استعدت اسرائيل لحرب مائة وعشرة ملايين من أمثالهم ،واستعد العرب لحرب مليونين ونصف من أمثالهم أيضا ، لذلك انتصرت اسرائيل على العرب .... !

وصرفت اسرائيل كل دقيقة من وقتها للاستعدادات الحربية ، وصرف العرب كل دقيقة من وقتهم في تخدير أنفسهم واللهو واللعب وتفرقة الصفوف ! !

لقد كانت اسرائيل تعمل ، وكان العرب يقولون ، وشتان بين الاعمال والاقوال !

- ١٠ -

والآن ...

ما العمل بعد فشل مجلس الامن والهيئة العامة لهيئة الامم المتحدة ،

في اجبار اسرائيل على الانسحاب الى خطوط الهـدنة الاولى التي كانت وراءها قبل يوم ٥-٦-١٩٦٧ ؟

ما العمل بعد فشل مجلس الامن والهيئـة العامة الدولية في ادانة اسرائيل بالعدوان ؟ .

هل يرضخ العرب للامر الواقع ، وهذا ما تريده اسرائيل ومن وراء اسرائيل من دول الاستعمار !

هل تبقى سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية من الاردن بما فيها القدس والمسجد الاقصى والخليل ، وتبقى الهضبة السورية بما فيها القنيطرة بيد اسرائيل ؟

ان الموت بشرف ، وفناء العرب عن بكرة أبيهم ، خير لهم ألف مرة من هذا الذل والهوان .

ولكن ، هل سمع أحد في الدنيا كلها ، أو قرأ في تاريخ الامم كلها ، أن شعبا كاملا صمم على استرداد حقوقه المشروعة ، ودافـع عن شرفـه المتمرغ بالتراب ، كتب له الاندحار ؟!

ما العمل اذن ؟

الجواب الذى لا جواب غيره أبدا ، هو الحرب .

ان الوقت مع العرب على اسرائيل ، نظرا لتفوق العرب العددى على اسرائيل أولا ، ولتفوقهم عليها بمساحاتها الشاسعة ثانيا ، وكل ما يحتاجونه للنصر هو العزم والتصميم اللذين يتجسدان بارادة القتال .

انى أتساءل : هل قاتلنا اسرائيل حقا ، وهل استفدنا من كل طاقاتنا المادية والمعنوية في هذا القتال ؟

أبدا لم نفعل عشر معشار واجبنا في الحرب ، واذا فعلنا فسننتصر على اسرائيل حتما ، لان طاقاتها العسكرية للصمود في الحرب محدودة جدا بالنسبة للطاقات العربية ، ولان اسرائيل لا تستطيع أن تخوض حربا طويلة الامد .

ان اسرائيل اذا علمت بأن العرب قرروا النصر أو الموت ، ستلجأ الى دول الاستعمار لايقاف القتال ، وستعود الى حدود الهدنة صاغرة منهارة، وسيستعيد العرب كرامتهم وشرفهم بين الامم .

ان الشعب العربي مستعد للتضحية ، وقد أصبح في كل دار وفي كل عائلة وفي كل قرية وفي كل بلد مأتم ومناحات ، وما يقال عن العرب يقال عن المسلمين بكل مكان .

ان شرف العرب خاصة وشرف المسلمين عامة ، قد أصيبا بنكسة دامية لا يطهرهما غير الدم .

وكل ادعاء يخرج عن هذا النطاق هراء وخيال .

لقد كانت اسرائيل قبل **٥-٦-١٩٦٧** تحاول استقدام المهاجرين الجدد من يهود العالم ، ولكن محاولاتها ذهبت أدراج الرياح .

كان يهود يخافون العرب اولا ، وكانوا لا يجدون لهم مأوى يأوون اليه ولا مناطق من الارض لاستثمارها ثانيا .

أما اليوم ؟!

أخشى ما أخشاه ان يتضخم عدد يهود في اسرائيل بالمهاجرين الجدد، فتزداد قوتهم وتتضاعف طاقاتهم المادية والمعنوية ، فيصعب على العرب طردهم من فلسطين .

والحرب وحدها تخيف اسرائيل ، أما الكلام فلا يخيف أحدا ٠

واذا نشبت الحرب بين العرب واسرائيل من جديد ، فقد يخسر العرب معارك كثيرة ، وقد يحتل يهود دمشق والقاهرة وعمان ٠

ولكن ذلك لا يهم ، لان النصر سيكون لمن يربح المعركة الاخيرة ٠

واسرائيل اذا اندحرت في معركة واحدة ، تهاوت معنوياتها وتردت اقتصادياتها ، ثم تنهار كما ينهار القصر المشيد على الرمال ٠

ان الحرب وحدها ، هي الجواب الوحيد على تحديات اسرائيل ، وتهافت مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة ٠

- ١١ -

فماذا على العرب أن يفعلوا اليوم أو غدا ٠

يجب أن يؤمنوا بالله ، ويؤمنوا بالعلم ٠

أليس من الغريب حقا ، أن يكون في جامعة بغداد ، كليات كثيرة للاداب والعلوم والفنون ، وليس فيها كلية واحدة للنفط ؟!

أليس من العجيب أن تعكف أقلام اسرائيل على حل المعادلات ومعالجة البحوث العلمية النافعة للاغراض الحربية والسلمية ، بينما تعكف الاقلام العربية على نظم الاغاني الخلاعية والقصائد الشعرية والمقالات الادبية ؟

أليس من المؤسف أن تعد اسرائيل مئات الطائرات والدبابات ، ويعد العرب مئات الاغاني والالحان ؟

تلك أمور تميت القلب وتجعل الحليم حيرانا ••• !

لمصلحة من نعمل عن عمد وسبق اصرار على تفشى التردى الخلقى بين أبنائنا ؟

وهل انتصرنا في تاريخنا العريق بالمجد والبطولات ، الا بأخلاقنا المحاربة ؟؟!

وماذا سيقول عنا التاريخ ، وماذا سيقول عنا أبناؤنا وأحفادنا ، بعد أن قصرنا كل هذا التقصير في حق وطننا وأمتنا وبلادنا ؟

أنحن عرب حقا ؟

أنحن مسلمون صدقا ؟

اني لأشك في ذلك كل الشك ، الا اذا أثبتنا العكس ، وهو بامكاننا اذا صممنا على التضحية والبذل والفداء .

ان العار لا يغسل الا بالدم .

وقد تجلل تاريخنا بالعار ، فماذا ننتظر ؟؟

ان بطن الارض خير لنا من ظهرها ، اذا استسلمنا لاسرائيل ومن وراء اسرائيل .

- ١٢ -

ماذا على العرب أن يفعلوا اليوم .

١ ـ على المسؤولين الاسراع بعقد مؤتمر القمة للقرار على ما يلي :

أ ـ وضع الوحدة العسكرية في حيز التنفيذ .

ب ـ التصميم حتى النهاية للافادة من النفط والمجاري المائية والمواقع السوقية (الاستراتيجية) سلاحا رهيبا على الأعداء .

د ـ تقرير السياسة العربية الموحدة تجاه اسرائيل ومن وراء اسرائيل

ج ـ تثبيت دروس النكسة ، والعمل على معالجة الأخطاء التي وقعت فعلا .

هـ ـ تقرير سياسة تعليمية موحدة ، تدخل العلم التكنلوجي في رحاب الجامعة ، وتغرس تعاليم الدين الحنيف التي تعمل على رفع المعنويات وترصن التضحية والاقدام في النفوس والعقول معا .

و ـ تقرير خطة اعلامية موحدة تكون على مستوى الأحداث .

٢ ـ التشبث بأهداف الوحدة الوطنية ونسيان الماضي بما فيه من آلام وحزازات .

٣ ـ الافادة من الكفايات المتميزة للضباط المتقاعدين والتي أصبحت طاقات معطلة ـ خاصة في الناحية العسكرية .

٤ ـ تأليف حكومات عربية تكون بمستوى المسؤولية حقا .

٥ ـ الاستعداد لحرب طويلة الأمد حسب أسس قويمة رصينة خاضعة للعلم والعقل لا للعاطفة والأهواء .

٦ ـ تدريب المتطوعين من أبناء الشعب ، وعدم افساح المجال لتملص من في قلوبهم مرض .

٧ ـ انشاء صندوق ثابت لفلسطين لجمع الأموال للمجهود الحربي .

يجب أن نعمل فورا لانشاء ثلاث قيادات لتحقيق تلك الاهداف بكفاية وسرعة .

١ ـ قيادة عسكرية لتدريب الجيش ، وقيادة عسكرية لتدريب المتطوعين .

٢ ـ قيادة مالية لجمع التبرعات الثابتة المستدامة للمجهود الحربي .

٣ ـ قيادة معنوية لحشد الطاقات المعنوية للشعب .

- ١٣ -

ماذا على العريب ان يفعلوا غدا ؟

١ ـ تصفية الجو العربي ، والعمل المخلص الأمين للوحدة .

٢ ـ تقوية الجيش تدريبا وتسليحا وتنظيما وتجهيزا وقيادة .

٣ ـ توحيد السلك الخارجي وتطهيره من الامعات والتافهين .

٤ ـ التعاون الاقتصادي بين العرب بغير حدود .

٥ ـ تنسيق الانتاج الحربي بين الدول العربية .

٦ ـ التعاون مع المسلمين بكل مكان في كل المجالات التي تهدف الى انقاذ فلسطين .

٧ ـ انشاء الجامعات العلمية لتخريج العلماء .

٨ ـ العمل الدائب لانتاج السلاح الذري .

٩ ـ تدريب كل القادرين على حمل السلاح ، وفرض التدريب اجباريا في الاعداديات والكليات .

١٠ـ تقوية الكليات العسكرية وكليات الأركان وزيادة عدد التلاميذ فيها .

- ١٤ -

في اذاعة تلفزيونية من محطة تلفزيون ألمانيا الغربيـــة ، قال مسؤول اسرائيلى كبير جوابا على سـؤال : ما هي عوامل انتصاركم على العرب في الحرب ؟

قال المسؤول الاسرائيلى : لقد انتصرنا على العرب لخمسة عوامل :

١ ـ العامل السياسى .

٢ ـ العامل الاعلامي .

٣ ـ العامل العلمي .

٤ ـ العامل الروحي .

٥ ـ العامل العسكري .

فهل كانت هذه العوامل على مستوى المسؤولية عند العرب ؟

هل كانت السياسة العربية واضحة المعالم ، وهل كان السياسيون العرب بقدر مسؤولياتهم ؟

لقد استطاعت اسرائيل أن تجعل معظم دول العالم الى جانبها ، فضاعت أصوات العرب بين خضم التأييد العالمي لاسرائيل !

فهل فكرنا ملياً بأسباب ذلك ؟

وهل كانت أجهزة الاعلام العربية ذات صوت وأثر في العالم قبل الحرب وأثنائها وبعدها ؟

لقد غطت الأجهزة الاعلامية الاسرائيلية كل صحافة العالم واذاعاته ، فقلبت الحقائق رأسا على عقب ؟

فهل فكرنا بجد في أسباب تخلف أجهزة اعلام العرب عن أجهزة اعلام اسرائيل ؟

وقد أصبح للعرب كثير من الادباء والشعراء والقصصيين ، ولكن كم عدد علماء الذرة مثلا في صفوف العرب ؟

فهل خططنا لكي نزيد من علمائنا في الذرة والأجهزة الألكترونية واختراع الاسلحة الحديثة وتطويرها ؟

وحين احتلت اسرائيل يوم ٦-٦-١٩٦٧ بلدة القدس ، قصد حائط

المبكى رجالات اسرائيل وعلى رأسهم رئيس الدولة حفاة حاسري الرأس صائمين ، فهل التجأ العرب الى الله حتى في ساعة محنتهم المصيرية ؟

وهل فكرنا بالعودة الى تعاليم الدين الحنيف ، ليكون لنا سندا وعونا في الشدائد والملمات ؟

لقد ذكر أحد رجالات اسرائيل علنا ، أنهم انتصروا على العرب لانهم يؤمنون بالله !!

فهل صرح بمثل هذا التصريح مسؤول عربي حتى اليوم ؟

واذا كان يهود يؤمنون بالله ، فبماذا يؤمن العرب ؟؟!!

أما عن استعداد اسرائيل العسكري ، فحدث عنه ولا حرج ، وأما عن تهاون العرب في هذا المجال فحدث عنه ولا حرج أيضا .

والمصيبة أن العرب يستهينون بعدوهم قبل المعركة ، فاذا خسروا الحرب بالغوا بقوته لتبرير الهزيمة .

هكذا ضاع العرب بين الافراط والتفريط .

ان كل العالم يفعل عكس العرب تماما : يبالغون في قوة العدو قبل المعركة حاسبين أسوأ الاحتمالات لانجاز استعداداتهم العسكرية .

أما بعد المعركة ، وبعد النصر خاصة ، فانهم يستهينون بقوة العدو لرفع المعنويات .

ومن حق كل انسان أن يستهين بعدوه بعد النصر ، أما قبل احراز النصر فلا .

- ١٥ -

لقد كانت نتيجة الحرب القصيرة بين العرب واسرائيل ، مخيبة الآمال

الى أبعد الحدود .

ونتيجة لذلك، تردت معنويات العرب، وأصيبت بنكسة عميقة الجروح.

لقد هيأت دعاية العرب الخاطئة قبل الحرب الأذهان لنصر سريع حاسم ، وهيأت الاذهان لاقامة أعياد النصر في تل أبيب .

وكان من المؤمل أن تطول الحرب ، وتبرز بطولات فردية وجماعية في الميدان ، ويثبت العرب صمودهم العنيد في حالة تأخر موعد النصر لتحقيق النصر الموعود .

وحين لمس العرب نتائج الحرب ، انكشف الغطاء عن أعينهم ، وأصيبوا بصدمة عنيفة لم يكونوا يتوقعونها على الاطلاق اعتمادا على ماسمعوه من اذاعاتهم وما قرأووه في صحفهم .

وبعد المعركة ، لا تزال أجهزة الاعلام العربية تقع في نفس الخطأ بحجة رفع المعنويات .

ان المعنويات لا يمكن أن ترفع بالأكاذيب ، وبالامكان رفعها بالحقائق والحقائق فقط .

فلماذا تحاول الأمم أن تغش أعداءها ، ويحاول العرب وحدهم من بين الامم أن يغشوا أنفسهم ؟!

لماذا ؟!

وما هكذا تورد يا سعد الابل ، كما يقول المثل العربي القديم .

ان الشعب العربي لم يعد مغفلا الى درجة قلب الحقائق والمفاهيم أمامه ، ثم لا يعرف الحق من الباطل والصواب من الخطأ .

ان الشعب العربي أصبح يميز بين الصدق والكذب وبين الطريق

السوي والطريق الذي يؤدي الى الضياع .

ولكي نرفع من معنويات العرب ، فلا بد من مصارحته بالحقائق كاملة دون مواربة ولا لف ودوران .

يجب أن نقول للشعب العربي: ان النصر لا يكتب الا للذين يجاهدون باموالهم وانفسهم في سبيل الله .

وان الجهاد والتضحية ، لا يقتصران على الجهات الرسمية دون الجهات الشعبية ، وعلى الجيش دون الشعب ، فقد مضى العهد الذى كانت الجيوش وحدها تكسب الحروب ، وحل العصر الذي لا تكسب الحروب فيه بدون تعاون الشعب كله في شتى الميادين .

يجب أن نطالب كل فرد من أفراد الشعب ، أن يستعد للحرب ماديا ومعنويا ، وأن يؤدي واجبه كاملا في ميدان البذل والتضحية والفداء .

وهنا يأتي واجب الدولة في التخطيط والتنظيم والاعداء والقيادة .

فاذا لمس الشعب من حكومته عزمها الاكيد على أخذ الثأر : عملا دائبا ، وتنظيما ، وتخطيطا ، واعدادا ، فان المعنويات سترتفع حتما فى انتظار يوم النصر .

أما اذا لم يلمس الشعب من حكومته غير الكلام الفارغ والوعود الخلابة ، فان المعنويات ستبقى منهارة ، وستبقى الثقة غير متبادلة بين الشعب والحكومة .

ولست في مجال محاولة رفع المعنويات ، فقد دأبت أن أكون موضوعيا بعيدا عن العاطفة وأن أقول الحق ولو كان مرا .

والذى يبدو لى ، أن النصر سيكون للعرب عاجلا اذا اتخذوا أسبابه

وآجلا بعد مصائب أخرى اذا تلكأوا في السير على الدرب السليم .

ان اسرائيل لها أطماع توسعية في البلاد العربية ، وهي تعد العدة لهذا التوسع علنا وسرا آناء الليل واطراف النهار .

ولن يصدها عن أطماعها التوسعية ، غير خوفها من العرب أنفسهم ، لا من الدول الاخرى والهيئات الدولية .

فاذا استعد العرب للحرب ، فأنهم لا يحددون أطماع اسرائيل التوسعية فحسب ، بل يقضّون مضاجعها في عقر دارها ويتغلبون عليها في النهاية باذن الله .

أما اذا لم يستعدوا ، فلابد من مصائب أخرى تحل بالعرب عاجلا أو آجلا ...

انى أنذر العرب بين يدي عذاب شديد .

لقد بلغت نقمة الشعب العربي المدى ، ولا يعلم الا الله كيف ومتى وأين تتفجر تلك النقمة فلا تبقي ولا تذر .

ان الذين فرطوا بحق فلسطين من الحكام عام ١٩٤٨ ، تلقوا نتائج تفريطهم ، وأصبحوا لعنة في التاريخ .

فلابد للحكام الذين يريدون الحياة لكياناتهم ، والخدمة لشعوبهم ، أن يسلكوا الطريق السويّ .

ان النصر آت لا ريب فيه ، ولا يملك الحكام غير تقريب موعده ، أو اطالة أمده .

والذين سيعملون على تقريب موعد النصر من الحكام ، يخدمون أنفسهم أول ما يخدمون ، اذ سيكون لهم شأن أى شأن بين العرب والمسلمين

وفي العالم كله ، ثم يخدمون شعبهم ، بازالة العار عن جبينه واعادة الحق الى أهله .

والذين سيعملون على اطالة موعد حلول النصر ، يخونون أول ما يخونون أنفسهم ، اذ سيعاملون باللعنات الى يوم الدين ، وسيكون مصيرهم الخزي والعار .

وصدق الله العظيم : (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم كيف فعلنا بهم ، وضربنا لكم الامثال) .

ان اليأس موت ، والقنوط فناء ، وليس عربيا مسلما من ييأس من رحمة الله ، وليس عربيا مسلما من يقنط من روح الله .

والله ينصر من ينصره ، ونصر الله ايمان به وثقة بقدرته وعمل بتعاليمه ، ثم اعداد لمتطلبات القتال .

فهل ننصر الله لينصرنا ، أم لا نزال بحاجة الى النكسات .

الفهرس

	الصفحة
المقدمة	٧
يا نصر الله اقترب	٩
أهمية حرمان اسرائيل من الملاحة في خليج العقبة	٢١
الاهمية العسكرية	٢٣
الاهمية الاقتصادية	٣٣
الاهمية السياسية	٤٣
حـرب أم لا حـرب	٥٥
الوقت مع العرب على اسرائيل	٨٥
حـرب البترول	٩٩
ارادة القتال	١٢١
الخاتمـة	١٣٩



القدس
كيلومتر
شيخ جراح
شعفاط
لفتا
العيسوية
القدس
الطور
دير ياسين
عين كارم
سلوان
ابوديس
المالحة
بيت صفافا
شرفات
صور باهر
ام طوبا
بيت لحم
بيت جالا
بيت ساحور
لبنان
سوريا
بحيرة طبريا
شرق الأردن
نهر الأردن
البحر المتوسط
البحر الميت
عكا
حيفا
صفد
طبريا
الناصرة
العفولة
بيسان
جنين
اربد
طولكرم
نابلس
تل ابيب
يافا
الرملة
رام الله
اريحا
السلط
عمان
القدس
بيت لحم
الخليل
المجدل
غزة
بئر السبع
النقب
سيناء
الجمهورية العربية المتحدة

صدر فى هذه السلسلة :

- الكونكرس الامريكي ونكبةفلسطين
  الدكتور فاضل زكي محمد
- فلسطين والغزو التتري الجديد
- مدخل الى اسرائيل
  تأليف : الان٠ر٠تايلور
  تعريب : شكري محمود نديم
- الشرق الاوسط
  الدكتور ابراهيم شريف
- جذور الصهيونية
  تأليف : ضياء أويغور
  تعريب : ابراهيم الداقوقي
- الصراع على الخليج العربى
  سليم طه التكريتي
- الاديولوجية العربية
  الدكتور ياسين خليل
- امارة الشارقة
  تأليف محمود بهجت سنان

- Sixth Anniversary of July 14 Revolution
- Foundations of Arabic-Islamic Political thought.
  By
  Fadhil Zaky Mohamad, Ph. D.
- Geographic Study, Social and Economic Development.
  By
  Dr. Muhammad Rashid Al-Feel
- Congress & Foreign Policy
  By
  Fadhil Zaky Mohamad, Ph. D.
- Palestine and the Internationalization of Jerusalem.
  By
  Mahmoud Rousan

طبع بمطابع دار « الجمهورية »

هذا الكتاب..

في هذه الظـروف العصيبة القاسية التي تجتازها الامـة العربية ،
لابد للعرب أن يزجوا بكل طاقاتهم المادية والمعنوية في المعركة ،
لنيل النصر على الاعداء .

ولعل مهمة التوعية في المجالات المختلفة – ومنها العسكرية ،
من أهم عوامل رفع المعنويات وتقويتها ... وفي هـذا
الكتاب دراسات وافية وبحوث عميقة ، تفيد المدنيين
والعسكريين على حد سواء .

وقد أراد بها المؤلف وجه الله خدمـة لعقيدته
وأمته ، فلابد أن تعمل عملها البناء في النفوس
والعقول معا .

انها خير ما يمكن أن تقدمـه وزارة
الثقافـة والارشاد في هذه الايـام
للعرب بكل مكان .



الثمن ١٥٠ فلسا